WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

جامعة مولاي إسماعيل
UNIVERSITE MOULAY ISMAIL
جامعة مولاي إسماعيل
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
مكناس

شعبة: الدراسات الإسلامية
وحدة: الدرس القرآني والعمران البشري القضايا والمناهج

بحث لنيل شهادة الدكتوراه بمسلك:

نظم مرفق الدرك الملكي المغربي في ضوء [illegible]

إعداد الطالب:
لمات ولد محمد المختار
رقم التسجيل: 410/د.و/07

إشراف الأستاذ:
الدكتور محمد عبادي

السنة الجامعية:
2012-2013م
1433-1434هـ

www.quranonlinelibrary.com

شكر وتقدير

(من لا يشكر الناس لا يشكر الله).

أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح

الحمد لله على جميع نعمه، والشكر له على إحسانه وكرمه.

لا يسعني وأنا أضع اللمسات الأخيرة على إخراج هذا العمل إلا أن أتقدم بجزيل شكري، وعظيم امتناني، وعميق تقديري لكل من بذل جهدا في تعليمي، وكان له الفضل علي بتوجيهي وإرشادي، وأخص بالذكر أستاذي المشرف الدكتور / محمد عبادي الذي تفضل مشكورا بقبول الإشراف على أطروحتي للدكتوراه(نظم غريب القرآن للشيخ المختار بن المحبوبي دراسة وتحقيق)، فكان لتوجيهاته النيرة ، وإرشاداته الخيرة، الأثر البالغ في إنارة الطريق أمامي،كما أشكر الدكتور/ محمد السايسي رئيس وحدة (الدرس القرآني والعمران البشري القضايا والمناهج).فقد رحب بي في وحدته المحترمة، وعاملني بأخلاقه الكريمة، والشكر لجميع أساتذة الوحدة المحترمين، وكافة العاملين بكلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس على ما حبونا به من حسن الضيافة وجميل الإكرام في مختلف مراحل الدراسة، طيلة مقامنا ببلدنا الثاني المملكة المغربية الشقيقة.

فجزى الله الجميع عني وعن طلبة العلم خير الجزاء، ووفق الله الجميع لما فيه رضاه، إنه سميع الدعاء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وأصحابه الغرّ الميامين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فإن القرآن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، أعجز الفصحاء، وأعيى البلغاء، تحدى الله به أساطين الفصاحة، وفرسان البلاغة، فعجزوا عن معارضته، ووقفوا حائرين أمام فصاحته، وسجل الله عليهم العجز إلى الأبد، فقال تعالى: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا} [الإسراء 88].

وقد تكفل الله بحفظه، فسهل ذكره، ويسر فهمه، وجعله محفوظا في الصدور، مثبتا في السطور، قال تعالى: {ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل مدكر} [القمر 17].

وقال: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} [الحجر 9].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على أصحابه، فيحفظون ألفاظه، ويعقلون معانيه، وهم على سليقتهم العربية، لا يجدون عناء في فهم ما يتلى عليهم، وما أشكل عليهم فسره لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكانوا يحرصون كل الحرص على حفظ القرآن، وتفهم معانيه، والعمل بمقتضاها، وبذلك كان شرفهم وميزتهم، فعن أنس رضي الله عنه أنه قال: "كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا"[1].

وقال عبد الرحمن السلمي: "حدثنا الذين كانوا يقرئون القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قال فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا"[2].

واستمر الصحابة يتناقلون القرآن ومعانيه على تفاوت بينهم في ذلك لتفاوت حفظهم وفهمهم وملازمتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ونقل ذلك عنهم تلامذتهم من التابعين ، وكان التعليم يعتمد في الغالب على التلقين حتى جاء عصر التدوين فطفق الناس يكتبون في تفسير القرآن وبيان معناه، ويستنبطون الأحكام منه يوضحون ناسخه ومنسوخه، ويبينون آداب تلاوته، وأخلاق حملته، فكثرت حوله المصنفات، وتعددت في شأنه المؤلفات، فجاء بعضها يحمل اسم (تفسير القرآن)

---

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل رقم (11769).

[2] دقائق التفسير 227/2.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وبعضها يحمل اسم (مشكل القرآن) وبعضها يدعى (معاني القرآن)، وآخر يسمى (غريب القرآن).

ولقد كان هذا الأخير (علم غريب القرآن) من بين تلك العلوم التي نالت النصيب الأوفى والحظ الأوفر من اهتمام العلماء لما فيه من بيان اللفظة القرآنية وتوضيح معناها، ولحض النبي صلى الله عليه وسلم على تعلمه وترغيبه فيه، فعن أبي هريرة مرفوعا: {اقرؤوا القرآن والتمسوا غرائبه}[1].

وعن ابن عمر مرفوعا أيضا: {من قرأ القرآن فأعرب في قراءته كان له بكل حرف منه عشرون حسنة، ومن قرأ بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات}[2]. والمراد بإعرابه في الحديث: معرفة معانيه ومقاصده، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة[3].

وعلم الغريب هو العلم المختص بتفسير ألفاظ القرآن الكريم وبيان معانيه بما جاء في لغة العرب وكلامها، فهو الجانب اللغوي من علم التفسير لأنه يبحث عن دلالة الكلمة ومعانيها.

وموضوعه جميع الكلمات التي تحتاج إلى بيان وتفسير في كتاب الله عز وجل، وهو مستمد من علم اللغة وكلام العرب، قال ابن عباس رضي الله عنه: "إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب"[4].

قال ابن الأنباري: "وجاء عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتابعيهم رضوان الله عليهم من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله باللغة والشعر ما بين صحة مذهب النحويين في ذلك، ويوضح فساد مذهب من أنكر ذلك عليهم"[5].

ولذلك عد الإمام السيوطي علوم اللغة من العلوم التي يجب على المفسر لكتاب الله إتقانها، واستدل بقول مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغة العرب".

وبقول الإمام مالك رحمه الله تعالى: "لا أوتي برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا"[6].

---

[1] شعب الإيمان 2092مصنف ابن أبي شيبة الحديث رقم (30532)
[2] شعب الإيمان (2096).
[3] الإتقان في علو القرآن 3/2.
[4] البرهان في علوم القرآن 292/01.
[5] القرطبي 24/01.
[6] الإتقان في علوم القرآن، 181/2.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وقد عرف علم الغريب منذ فجر الإسلام فكان الصحابة يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أشكل عليهم من كتاب الله فيبينه لهم، وكان أفصح الناس لسانا، وأوضحهم بيانا ، فلا يجدون عناء او مشقة في فهم ما يبينه لهم رسول الله صلى الله وسلم لسلامة سلائقهم ونقاء ألسنتهم، وقد أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود قال: "لما نزل قوله تعالى: {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون}. {الأنعام 82} ، شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه؟، فقال ليس ذاك إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه؟: {يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم} [لقمان 13]"[1].

وأخرج مسلم وغيره من حديث عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر:(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي)[2].

وهكذا كان الناس يسألون علماء الصحابة عما أشكل عليهم من كتاب الله فيبينونه لهم كما بينه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنه وبعد أن كثرت الفتوحات ودخل الناس في دين الله أفواجا وامتزج غير العرب بالعرب بدأت السليقة العربية تضعف، فاحتيج إلى تفسير ما من شأنه أن يخفى على بعض الناس، فاتجهت همم العلماء صوب هذا العلم، فألفوا فيه التآليف العديدة، وصنفوا التصانيف المفيدة.

وكان من أشهر ما صنف فيه كتاب أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني(ت 330) الذي أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر بن الأنباري[3].

وقد أعجب به الباحثون واعتبروا مؤلفه أجاد فيه[4] ، ومن هؤلاء العلامة الشنقيطي المختار بن المحبوبي (ت 1393 هـ) الذي عُرف بحسن النظم وسلاسته، وقرب المعنى وسهولته، إذ عقده بنظم سلس العبارة، حسن الإشارة، سلك فيه سبيل أصله في سرد ألفاظ الغريب، وكيفية معالجتها، بترتيب معجمي سهل، يُمكن الباحث من معرفة تفسير اللفظ المراد دون جهد يذكر، وذلك بالرجوع إلى الحرف الأول من الكلمة، بغض النظر عن أصليته من عدمها.

ومن هنا وقع اختياري على **"نظم غريب القرآن للشيخ المختار بن المحبوبي دراسة وتحقيق"** ليكون موضوعا لأطروحتي للدكتوراه.

---

[1] البخاري رقم (3175).
[2] صحيح مسلم الحديث رقم (3541).
[3] الإتقان 1/ 301.
[4] معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم ص 9.

المكتبة العامية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ويمكن تلخيص أهم أسباب هذا الاختيار فيما يلي:

1) خدمة تفسير كتاب الله تعالى الذي هو مفتاح العلوم وكنز الذخائر التي احتوى عليها القرآن الكريم، ذلك أن (علم الغريب) هو الجانب اللغوي للتفسير لأنه يبحث عن معنى الكلمة، ويفسرها بما جاء في لغة العرب وكلامها ، فهو الذي ينبغي أن تصرف إليه الهمم العوالي، وتبذل في سبيله المُهَج الغوالي.

2) المساهمة في إثراء التراث الإسلامي في أحد أهم حقوله (علوم القرآن) من خلال التعريف ب (غريب القرآن) وبيان أهميته وشدة الحاجة إليه، والإلمام بمناهج التصنيف فيه، ذلك أن مؤلف أصل هذا المنظم الذي هو موضوع الدراسة والتحقيق علم من أعلام الغريب الذين اشتهروا به، وقد كان رائد منهجية من مناهج التصنيف فيه.

3) المساهمة في خدمة التراث الإسلامي الذي خلفه علماء الشناقطة ، وقد أصبح معرضا للضياع، ومهددا بالاندثار ، ولم يحظ باهتمام الدارسين والباحثين، رغم أهميته وقيمته العلمية.

4) قيمة هذه المنظومة ومكانتها العلمية، حيث إنها اشتملت على تفسير ألفاظ الغريب بطريقة ميسورة، تُمكن غير المتخصصين من معرفة تفسير اللفظ الذي يريدون ، وذلك بالرجوع إلى حرفه الأول فقط، كما امتازت بجودة النظم، وقوة السبك، مما يدل على شاعرية ناظمها، ورفعة ذوقه الأدبي، وامتلاكه ناصية الأدب، ومقاليد علوم اللغة.

5) إثارة بعض الجوانب المتعلقة بالحياة العلمية للشناقطة، ومدى إسهامهم في الثقافة الإسلامية بمختلف جوانبها، خصوصا في مجال (غريب القرآن الكريم) الذي هو موضوع دراستنا، ذلك أن الدراسات التي تناولت المصنفات في غريب القرآن لم تعرج على مصنفات الشناقطة، فمثلا الدكتور / علي شواخ إسحاق وضع معجما في مصنفات القرآن الكريم ذكر فيه أكثر من مائة مصنف في غريب القرآن [1]، ولم يعرج فيه على إنتاج الشناقطة.

وكذلك الأستاذ الدكتور / فوزي الهابط وضع معجما في مصنفات الغريب ذكر فيه مائة وسبعة عشر مصنفا، ما بين موجود ومفقود، ومعلوم ومجهول [2]، ولم يذكر ولا مؤلفا واحدا من مؤلفات القطر الشنقيطي، وهكذا كل المعاجم الأخرى.

---

[1]) معجم مصنفات القرآن الكريم 3/292- 322 الرياض 1403 هـ.
[2]) معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم 170- 177.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أما الصعوبات والعراقيل التي واجهتني خلال عملية البحث فهي كثيرة ومتعددة ، منها ما هو طبيعي ولا يكاد يسلم منه باحث، ومنها:

1- ان جانبا من هذا البحث يتعلق ببعض المخطوطات المحلية، ويعتبر الحصول عليها أمرا من الصعوبة بمكان حيث إن بعضها يوجد بمؤسسات رسمية لا تكاد تسمح بتصويره، إلا بعد كثير من المراجعة والمراودة، وبعضها يوجد بمكتبات شخصية لا يكاد ذووها يسمحون برؤيته لشدة حرصهم عليه ، ومع ذلك فبعضهم يضحي تضحية كبيرة للباحثين، ويعطيهم من جهده ووقته ، ومن هؤلاء ابناء آل المحبوبي حفظهم الله تعالى.

2- أن ضرورة الوزن لم تسعف الناظم بالإتيان بكل ألفاظ الغريب كما هي في القرآن الكريم، فجاء بما يدل على الكلمة مما هو مشتق منها او مرادف لها، وقد يأتي بما قبلها أو بما بعدها من الكلمات ، مما سيأتي بيانه في الدراسة ، الأمر الذي يزيد من عناء الباحث في سبيل تحديد اللفظ المراد.

3- أن بعض المعاني التي شرح بها الناظم تبعا لأصله قد لا تكون مشهورة معروفة فيتحتم الرجوع إلى جل المفسرين بحثا عن المعنى الذي يوافق ما ذكرا.

4- ان علم الغريب له علاقته الوثيقة بعلوم اللغة لأنه يعتبر الجانب اللغوي من علم التفسير ، الأمر الذي يجعل الرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم أمرا ضروريا في تفسير كل لفظ من الفاظ الغريب بعد الرجوع إلى كتب التفسير.

وقد سرت في هذا البحث على منهجين

منهج تحليلي: يقوم على دراسة النصوص ومناقشتها، واستنطاقها لاستخراج النتائج منها، هذا المنهج اشتمل عليه جانب الدراسة .

منهج تحقيقي: وقد اتبعت فيه الطرق العلمية المتبعة في تحقيق النصوص، وشمل هذا المنهج جانب التحقيق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أما المصادر التي اعتمدت عليها في هذا البحث فهي:

1- كتب التفسير وعلوم القرآن والحديث والفقه.

2- علوم اللغة والمعاجم.

3- الأطروحات والرسائل الجامعية .

4- دراسات حديثة.

وسوف تثبت المصادر والمراجع في محلها من الفهارس إن شاء الله تعالى.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

خطـــة البحث

وقد اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن يقسم إلى قسمين : قسم الدراسة، وقسم التحقيق.

أولا: قسم الدراسة.

وقد اشتمل على مقدمة وتمهيد وفصلين.

1. المقدمة : وهي هذه.

2. التمهيد: تناولت فيه المحاور التالية

المحور الأول: تعريف الغريب لغة واصطلاحا.

المحور الثاني : الغريب القرآني في الصدر الأول.

المحور الثالث: الغريب القرآني في مصنفات الشذاقطة.

المحور الرابع: السجستاني وكتابه (غريب القرآن).

ذلك أن كتابه هو أصل النظم المحقق.

الفصل الأول : دراسة المؤلف(حياة الناظم المختار بن المحبوبي).

وقد اشتمل على المبحثين الآتيين:

المبحث الأول : الحياة السياسة والاجتماعية للمؤلف.

المبحث الثاني: الحياة الثقافية والعلمية للمؤلف.

الفصل الثاني: دراسة المؤلف (دراسة النظم شكلا ومضمونا مع وصف النسخ).

وقد اشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: دراسة المنظومة من حيث الشكل.

المبحث الثاني: دراسة المنظومة من حيث المضمون.

المبحث الثالث: وصف النسخ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ثانيا: قسم التحقيق

وقد اشتمل على ثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس

المبحث الأول: مقدمة الناظم

المبحث الثاني : أبواب غريب القرآن من المخطوط عرضا وتحقيقا

المبحث الثالث: خاتمة الناظم

الخاتمة: اوجزت فيها ما توصلت إليه من الدراسة والتحقيق

الفهارس العامة

وتضمنت فهرست الأحاديث، فهرست الأعلام، فهرست المصادر، فهرست المحتويات، و لم أضع فهارس للآيات القرآنية لكثرتها، ذلك أن النظم المحقق اشتمل على تفسير جل الآيات القرآنية.

هذا وكانت عملية التحقيق على النحو الآتي:

أ- وضعت اللفظ الغريب بين قوسين تمييزا له عن تفسيره.

ب- وضعت رقما عند كل لفظ من ألفاظ الغريب.

ج - جعلت هامشا لدى كل رقم بينت فيه رقم الآية التي اشتملت على اللفظ المفسر وسورتها.

د - ذكرت نص الآية أو الجزء المتضمن للفظ الغريب، وأتبعته بما يوافق التفسير الذي ذكر المصنف من كتب التفسير ومعاجم اللغة.

هـ - إن تكرر اللفظ أكثر من ثلاث مرات اكتفيت بذكر بعض المواضع التي ورد فيها، مشيرا لذلك بقولي في بداية الهامش: تكرر اللفظ كثيرا، ومما ورد فيه الآية كذا وكذا..

و - خرجت الأحاديث التي اشتمل عليها النظم تخريجا علميا.

ز - ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في النظم.

ح - شرحت ما يحتاج إلى شرح من كلام الناظم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ط- علقت على ما يحتاج إلى تعليق من كلام الناظم

وأنا على يقين أن الأخطاء لا تُحصى، والنواقص لا تكاد تُستقصى، وأسوتي الإمام الشافعي حين أنهى كتابه (الأم) وأعطاه لأصحابه، وقال: خذوه مع أن به أخطاء كثيرة، فقالوا: أصلح الخطأ قبل أن تناولنا الكتاب، فقال لو اهتديت إلى مواضع الخطإ ما وضعتها، فقالوا: وما يدريك إذن؟، قال: كتاب الله حيث يقول: {ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا} [النساء82].

وإذا كلام هذا كلام الإمام الشافعي فما ظنكم بمن كان مثلي في الجهل والتقصير، وعدم الضبط والتحرير؟:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح.

وقبل الشروع في المقصود أستعير ما قاله العلامة خليل بن إسحاق المالكي:"ثم أعتذر لذوي الألباب، عن التقصير الواقع في هذا الكتاب، وأسأل بلسان التضرع والخشوع، وخطاب التذلل والخضوع، أن ينظر بعين الرضا والصواب، فما كان من نقص كملوه، ومن خطإ أصلحوه، فقلما يخلص مصنف من الهفوات، أو ينجوا مؤلف من العثرات"[1].

وما قاله الإمام الشاطبي:

وبالله حولي واعتصامي وقوتي ومالي إلا ستره متجملا

فيا رب أنت الله حسبي وعدتي عليك اعتمادي ضارعا متوكلا.[2]

ثم إنني لم آل جهدا في إخراج هذا البحث وفق المنهجية المتبعة في دراسة النصوص وتحقيقها، إلا أنه جهد العاجز، وبذل المقل، واجتهاد القاصر:

ولكنه قد يبذل الجهد مُقتر وقد تكرم الأضياف والقدر يثرى.

فإن أكن وفقت لما رمته، وظفرت بما قصدته، فذلك من فضل الله علي، وإن تكن الأخرى فمني.

لمات بن محمد المختار بن القاسم

كان الله لهم وليا ونصيرا.

---

[1]) المختصر ص 9.
[2]) حرز الأماني ص 31.

المكتبة القرآنية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أولا: قسم الدراسة

وشمل ما يلي:

التمهيد: في بعض ما يتعلق بغريب القرآن.

الفصل الأول: دراسة المؤلِّف(حياة المختار بن المحبوبي).

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: الحياة السياسية والاجتماعية للمؤلف.

المبحث الثاني: الحياة الثقافية والعلمية للمؤلف.

الفصل الثاني: دراسة المؤلَّف(المخطوط).

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: دراسة المنظومة من حيث الشكل.

المبحث الثاني: دراسة المنظومة من حيث المضمون.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

التمهيد: في بعض ما يتعلق بغريب القرآن

كانت الحاجة ولا تزال ماسة إلى معرفة القرآن الكريم وما يتعلق به من ضبط وتفسير وتلاوة وإعراب وغير ذلك، ويعتبر العلم بغريبه من أكد علوم التفسير؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، وفيه ألفاظ نزلت بلهجات بعض القبائل العربية فكانت غريبة لدى الذين لم تنزل بلهجتهم فاحتاج الأمر إلى تفسير تلك الألفاظ وتوضيح معانيها، وتبيين مراميها، حتى تكون مفهومة للقبائل الأخرى التي لم تنزل بلهجتها، لكن ما هو الغريب؟ وهل اشتمل القرآن الكريم على ألفاظ غريبة؟ وهل توجد كلمات من القرآن لم يفهم الصحابة معناها؟ وما هي إسهامات الشنقيطي في علم غريب القرآن الكريم؟ ومن هو السجستاني؟ وما ذا عن كتابه في غريب القرآن؟.

تلك أسئلة نحاول تسليط الضوء عليها في هذا التمهيد من خلال المحاور التالية.

المحور الأول: تعريف غريب القرآن

هذا العنوان (غريب القرآن) يتركب من مضاف وهو (غريب) ، ومضاف إليه وهو (القرآن) ، وتعريف المتضايفين يكون بفكهما وتعريف كل منهما على حدة، ثم تعريفهما بعد أن صارا مركبا إضافيا، وهذا ما يتناوله هذا المحور بحول الله.

أولا: تعريف الغريب

أ) تعريفه لغة

مادة الغين والراء والباء "غرب" تفيد البعد، والغريب: البعيد، يقال رجل غريب: إذا كان بعيدا عن وطنه، واغترب الرجل: نكح في الغرائب وفي الحديث: {اغتربوا ولا تضووا}[1] أي لا يتزوج الرجل قريبته فيجيء ولده ضاويا[2].

ورجل غريب: ليس من القوم، وغرب عن وطنه غرابة وغربة: ابتعد عنه وغرب الكلام غرابة: غمض وخفي فهو غريب، والجمع غرباء، وهي غريبة والجمع غرائب، وأغرب في كلامه: أتى بالغريب البعيد عن الفهم، وأغرب في الأرض: أمعن فيها وسافر سفرا بعيدا، ورمى فأغرب أي أبعد في المرمى، وأغرب في الضحك: بالغ فيه، وأغرب الرجل الأسمر أي ولد له ولد أبيض، وأغرب فلان: كثر ماله وحسن حاله، وأغرب الشيء: تناهى وأبعده، وعين غريبة: بعيدة المطرح، وإنه لغرب

---

1) النهاية في غريب الأثر "ضوى".
2) "أي نحيفا هزيلا ... اللسان "ضوى"

المكتبة العامية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

العين أي بعد مرح العين وعنقاء مغرب ومغربة وعنقاء مغرب على الإضافة: طائر عظيم يبعد في طيرانه، وقيل هو من الألفاظ الدالة على غير معنى[1].

ب) تعريف الغريب إصطلاحا

الغريب من الكلام على وجهين كما قال الخطابي:

أحدهما: أن يراد به بعيد المعنى و غامضه الذي لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فهم.

ثانيهما: أن يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب،فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغتهم استغربناها،وإنما هي كلام القوم وبيانهم[2].

وذهب ابن الأثير إلى أن الألفاظ تنقسم إلى قسمين أحدهما خاص،والآخر عام، فأما العام فهو ما يشترك في معرفته جمهور أهل اللسان العربي،مما يدور بينهم في الخطاب، فهم في معرفته سواء،أو قريب من السواء،تناقلوه فيما بينهم،وتداولوه وتلقوه من حال الصغر لضرورة التفاهم وتعلموه، وأما الخاص فهو ما ورد فيه من الألفاظ اللغوية،والكلمات الغريبة الحشوية،التي لا يعرفها إلا من عنى بها،وحافظ عليها،واستخرجها من مظانها، وقليل ما هم[3].

ويوضح الزجاجي الغريب بقوله: "الغريب ما قل استعماله من اللغة ولم يدر في أفواه العامة كما دار في أفواه الخاصة كقولهم: صمكت الرجل إي لكمته،وقولهم للشمس يوح".

وذهب ابن الهائم المصري إلى أن الغريب يقابله المشهور وهما أمران نسبيان فرب لفظ يكون غريبا عند شخص يكون مشهورا عند آخر[4].

ثانيا: تعريف القرآن

أ) تعريفه لغة

القرآن مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: {إن علينا جمعه وقرآنه} [القيامة 17]،ثم نقل من هذا المعنى المصدري،وجعل اسما لكلام الله المعجز المنزل على

---

1) تاج العروس "غرب".
2) مجلة المنار 273/22.
3) النهاية في غريب الحديث 4/1.
4) التبيان في غريب القرآن 485

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من باب إطلاق المصدر على مفعوله، فهو مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآنا قال الشاعر:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

أي قراءة، وذهب بعضهم إلى أن القرآن مشتق من القرء الذي هو الجمع لأنه يجمع السور كما يجمع الأمر والنهي والوعد والوعيد ...الخ

وذهب الإمام الشافعي إلى ان القران اسم علم غير مشتق،خاص بكلام الله تعالى[1]

ب) تعريف القرآن اصطلاحا

عرف الأصوليون والفقهاء القرآن عدة تعريفات متقاربة منها :"أنه كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بنفسه المتعبد بتلاوته"[2].

وهذا التعريف يشمل قيودا أربعة:

أولا: انه كلام الله حقيقة، وهو اللفظ والمعنى جميعا، قال تعالى:{وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه} [التوبة 6].

ثانيا: انه منزل من عند الله تعالى، نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم،قال تعالى:{نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين}[الشعراء 193- 195].

ثالثا: كونه معجزا، وخرج بذلك الأحاديث القدسية بناء على أن لفظها من عند الله تعالى فإنها ليست للإعجاز ، وأيضا لم يتعبد بتلاوتها.

رابعا: كونه متعبدا بتلاوته، لتخرج بذلك الآيات المنسوخة لفظاسواء نسخ حكمها او لم ينسخ، لأنها صارت بعد النسخ غير قرآن لسقوط التعبد بتلاوتهافلا تعطى حكم القرآن.

---

[1] علوم القرآن لمحمد زرزور ص 5

[2] إرشاد الفحول 86/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ثالثا: تعريف الغريب القرآني

الغريب القرآني: هو اللفظ من القرآن الكريم يخفى معناه ويبهم على القارئ والمفسر، فيحتاج إلى توضيح معناه، وبيان مرماه بما جاء في لغة العرب وكلامها، يقول أبو حيان الأندلسي: "ألفاظ القرآن على قسمين قسم يكاد يشترك في معناه عامة المستعربة وخاصتهم كمدلول السماء والأرض وفوق وتحت، وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية وهو الذي صنف أكثر الناس فيه وسموه غريب القرآن"(1).

فالغريب المنسوب إلى القرآن غريب نسبي، وليس غريبا مطلقا، والقرآن في عصر الخلافة الراشدة كان معروفا لدى الصحابة، ولم يغب عنهم فهم ألفاظه من حيث الدلالة اللغوية البحتة، والذي خفي على بعضهم هو بعض ألفاظه، وكان سبب الخفاء فيها أنها نزلت بلهجة أخرى غير لهجة قريش، أو أنها مستعارة من لغة أخرى غير اللغة العربية.

ومن هذا فإن الغريب نوعان:

1- غريب مطلق: وهو الغريب الذي عدم المعنى، أو لا وجود له في المعاجم اللغوية ومصادر اللغة العربية، وهذا النوع من الغريب لا يجوز إطلاقه على صافي كتاب الله تعالى لأنه لا وجود له فيه البتة.

2- غريب نسبي: باعتبار اللهجات التي ورد بها فيكون اللفظ جاء بلهجة إحدى القبائل العربية، ولم يرد بلهجة قريش التي نزل بها القرآن.

وعلى هذا ما جاء عن بعضهم أن قائلا قال له: أسألك عن حرف من الغريب فقال: هو كلام القوم إنما الغريب أنت وأمثالك من الدخلاء.

والغريب النسبي محتاج إلى من ينفض عنه الغبار ويبين معناه، ويوضح مرماه حتى تكون ألفاظ القرآن جلية واضحة لكل الناس لأن القرآن نزل لخطاب البشرية كلها متأخرها ومتقدمها عربيها وعجميها، فلذلك انصب اهتمام العلماء حول موضوع غريب القرآن، وصنفوا فيه التصانيف المفيدة، وقد تفاوتوا في ذلك ولم ينظروا إليه نظرة واحدة، بل كان بعضهم يذكر ألفاظا على أنها من الغريب، ويهملها الآخر لأنها عنده من المشهور الذي لا غرابة فيه ولا يحتاج إلى تفسير لأن الغريب أمر نسبي، فقد يكون اللفظ غريبا عند شخص مشهورا عند آخر والعكس.

---

(1) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب (4

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ولذلك كانت المصنفات الأولى في (غريب القرآن) تتسم بالاختصار وصغر الحجم، لأن الذين وقتها حديثو عهد بعلم، فلم تكن الغرابة قد انتشرت بينهم، وكان جل الكلام عندهم من قبيل المشهور لقربهم من السليقة العربية، ويتجلى ذلك في وصف حاجي خليفة (ت 1068 هـ) لكتاب أبي عبيدة (ت 210 هـ) في الغريب حيث ذكر أنه أي أبو عبيدة جمع كتابا في غريب القرآن صغير الحجم، ثم علق ذلك قائلا: "لم تكن قلته لجهله بغيره وإنما ذلك لأمرين:

أحدهما: أن كل مبتدئ بشيء لم يسبق إليه يكون قليلا ثم يكثر.

والآخر: أن الناس كان فيهم يومئذ بقية وعندهم معرفة، فلم يكن الجهل قد عم[1].

المحور الثاني: غريب القرآن في الصدر الأول

كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أشكل عليهم من كتاب الله فيفسره لهم أبين تفسير، ويبينه لهم أحسن تبيان،لأن وظيفته البيان كما قال تعالى: {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون} [النحل 44] وقال تعالى: {وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه} [النحل 64].

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:(ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه)[2] ونتقل لنا كتب السنة نماذج من بيانه صلى الله عليه وسلم لبعض الألفاظ التي أشكل معناها على الصحابة، من ذلك ما رواه أحمد والشيخان عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية: {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم} [الأنعام 82] شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه؟، فقال: إنه ليس الذي تعنون،ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: {إن الشرك لظلم عظيم} [لقمان 13] إنما هو الشرك[3].

وأخرجوا من حديث عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من نوقش الحساب عذب) قلت: أليس يقول الله: {فسوف يحاسب حسابا يسيرا} [الانشقاق 8] قال: (ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض)[4].

وأخرج الترمذي عن عدي بن حيان قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين هم النصارى)[5].

---

1) كشف الظنون 1203/2.
2) مسند الإمام أحمد 16546.
3) التوثق والمرجان الحديث رقم 78.
4) المصدر المتقدم الحديث 1829.
5) الترمذي الحديث رقم 295.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

إلى غير ذلك من الألفاظ القرآنية التي فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة رضوان الله عليهم.

وبعد لحاق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى كان الصحابة يفسرون القرآن ويبينون معانيه لمشاهدتهم لأسباب النزول ومعرفتهم بالوقائع ولسليقتهم العربية ومعرفتهم بدلالات الألفاظ.

ومع ذلك نجدهم توقفوا في فهم بعض الألفاظ القرآنية، من ذلك أن ابا بكر الصديق رضي الله عنه توقف في {الأب} ولم يدر ما المراد به؟ فقد أخرج ابو عبيدة في الفضائل عن ابراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سئل عن قوله تعالى: {وفاكهة وأبا} [عبس 31] فقال: " أيُّ سماء تظلني وأيّ أرض تقلني؟ إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم".

وروي مثله عن عمر بن الخطاب، فقد أخرج ابو عبيدة أيضا عن أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر: {وفاكهة وأبا} ثم قال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه ثم قال:" إن هذا لهو التكلف يا عمر".

وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس أنه قال: "كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض حتى اتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها يقول: أنا ابتدأتها"، وقال: "ما كنت ادري ما قوله تعالى: {ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين} [الأعراف 89] حتى سمعت ابنة ذي يزن الحميري وهي تقول: أفاتحك: أقاضيك".

وجاءه رجل من هذيل فقال له ابن عباس: ما فعل فلان؟ قال: مات وترك أربعة من الولد وثلاثة من الوراء فقال ابن عباس: {فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب} [هود 71] قال: ولد الولد"[1].

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله تعالى: {وحنانا من لدنا} [مريم 13] فقال: سألت عنها ابن عباس فلم يجب فيها شيئا.

وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: "لا والله ما أدري ما حنانا". وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: "ما أدري ما الغسلين، ولكن اظنه الزقوم"[2].

---

[1] انظر هذه الآثار في البرهان 1/291

[2] الإتقان 1/ 303.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فهذه الألفاظ التي أشكلت على هؤلاء الجهابذة من الصحابة الكرام لم تكن معروفة في بيئتهم التي كانوا يعيشون فيها مع أنها معروفة لدى غيرهم، فلذلك توقفوا في فهم معناها حتى جاءهم من عرفهم إياها، فيجب على الباحث في كتاب الله تعالى كامل الحيطة والتحري والرجوع إلى كتب الفن، وعدم الخوض بالظن، فهؤلاء الصحابة الأجلاء، وهم العرب العرباء، وأصحاب اللغة الفصحى، ومن نزل القرآن بلغتهم توقفوا عن ألفاظ لم يعرفوا معانيها فلم يقولوا فيها شيئاً.

وقد ذكر القرطبي وغيره عن سعيد بن المسيب أنه قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر إذ قال: "أيها الناس ما تقولون؟ في قول الله عز وجل: {أو يأخذهم على تخوف} [النحل 47] "، فسكت الناس، فقام شيخ من هذيل فقال: هو لغتنا يا أمير المؤمنين التنقص، فقال عمر أو تعرف العرب ذلك في أشعارهم؟ قال: نعم، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي يصف ناقة تنقص السير سنامها بعد اكتنازه وتمكه:

تخوف الرحال منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر: {أيها الناس عليكم بديوانكم شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم}[1].

ويقول ابن عباس أيضاً: "الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا ذلك منه"[2].

وقد جسد ذلك عملياً فكان يجلس بفناء الكعبة ويجتمع عليه الناس يسألونه عن كل ما عن لهم، فكانت مجالسه حلقات لمختلف العلوم، وذات يوم جاء إلى مجلسه نافع بن الأزرق ورفيقه نجدة بن عويمر فقالا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله تعالى فتفسرها لنا وتأتينا بصدق ما تقول من كلام العرب فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما، فقال نافع: أخبرني عن قوله تعالى: {عن اليمين وعن الشمال عزين} [المعارج 37] فقال ابن عباس: الحلق الرفاق، فقال وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

---

[1] القرطبي (10/110-111).

[2] التفسير والمفسرون 1/58.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قال: أخبرني عن قوله تعالى: {وابتغوا إليه الوسيلة} [المائدة 35] قال: الوسيلة: الحاجة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟، قال: نعم أما سمعت عنترة وهو يقول:

إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

قال: فأخبرني عن قوله تعالى: {شرعة ومنهاجا} [المائدة 48] قال الشرعة: الدين، والمنهاج: الطريق، قال وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول:

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى وبين للإسلام دينا ومنهاجا

قال: فأخبرني عن قوله تعالى: {إذا أثمر وينعه} [الأنعام 99] قال: نضجه وبلاغه قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:

إذا ما مشت وسط النساء تأودت كما اهتز غصن ناعم النبت يانع

إلى آخر تلك المسائل التي ذكرها السيوطي، وقد ذكر ابن الأنباري بعضا منها في كتاب الوقف والابتداء[1].

وجاء التابعون فمن بعدهم فساروا على الوتيرة، وأكملوا تلك المسيرة، فظهرت المصنفات، وتنوعت المؤلفات، وقد اهتمت بها المعاجم والدراسات الحديثة إلا أنما كتب منها بالقطر الشنقيطي لا يزال نسيا منسيا لدى الدارسين والباحثين باستثناء ما ذكره الدكتور/ محمد ولد مولاي[2].

ولنأخذ نماذج من مصنفات الشناقطة في غريب القرآن في المحور التالي لنبين أن لهم إسهاما كبيرا في هذا الميدان وغيره، وإن تناساهم الدارسون والباحثون، ولأن ما نقوم بدراسته وتحقيقه جزء من ذلك التراث العلمي الذي يستحق العناية والصيانة.

المحور الثالث: علم الغريب في مصنفات الشناقطة

يعتبر علم غريب القرآن الجانب اللغوي من التفسير كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، ومن السمات البارزة في التفاسير الشنقيطية العناية البالغة باللغة وما يتعلق بها من نحو وصرف وبلاغة، فقد أفردوا إعراب القرآن بالتصنيف وألف العلامة محمد فال بن أحمد بن العاقل (لامية المحراب) وخصص الجزء الأول منها لإعراب الكلمات القرآنية.

---

[1] الإتقان 1/ 348-349

[2] التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط 166 - 183

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وألف العلامة محمد عبد الله وك الصديق "المقتطف" وخصصه كله لإعراب القرآن الكريم.

ونظم العلامة زين بن احمد، كتاب العكبري "إملاء ما منّ به الرحمن من اعراب القرآن" فيما يربو على سبعة آلاف بيت.

كما اهتموا بعلم التصريف والبلاغة فقد وضع العلامة محمد ولد سيدي ولد لحبيب كتابا سماه "البيان والتصريف بما في القرآن من أنواع التصريف" تعرض فيه لتعريف الكلمات القرآنية من فاتحة الكتاب إلى خاتمته، وقد طبع الكتاب في مجلدين[1].

ونجد مباحث البلاغة واضحة جلية في ثنايا كتب التفاسير الشنقيطية مثل "مراقي الأواه" و"أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن".

أما علم غريب القرآن فلم تسلم منه مصنفات الشناقطة إذ كان له حضوره المتميز في التراث الشنقيطي، حيث بلغت المصنفات فيه أكثر من عشرين مصنفا، كما أن تفاسيرهم الأخرى غلب عليها الجانب اللغوي إلى حد كبير، وهذه نماذج من تلك المصنفات:

أولا: "مراقي الأواه إلى تدبر كتاب الله" للعلامة أحمد بن أحمدي (ت 1387هـ) الذي يعتبر من أهم كتب الغريب، حيث اهتم مؤلفه بالمفردات اللغوية وأوضحها غاية الإيضاح مع الاهتمام البالغ بالجوانب العلمية الأخرى، وقد بلغ هذا النظم زهاء تسعة آلاف بيت من الرجز يقول في مقدمة هذا النظم[2]:

هذا ولما أن رأيت القوما ... قد هجروا معنى الكتاب اليوما
مع أنه من أعظم المطلوب ... من أهله تدبر القلوب
ولا تدبر كالبهيمة ... كيف السرى في الليلة البهيمة
أحببت أن أكشف عن بيان ... بعض معاني غامض القرآن
ستمطرا لرحمة الوهاب ... بفتحي بذاك الجناب
وإن تجد ما احتاج للبيان ... ولم أبينه من المعاني
فاعلم بأن البحث في الإشكال ... يبدو على حسب ما بدالي
فرب معنى عند شخص يضح ... وسواه ذاك لا يتضح
والحصر لم أدع والفرض الخصيب ... لم يجتنب لموضع منه جديب

يقول في معنى قوله تعالى: {وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم} [البقرة 49].

---

[1] نشرته دار الفتية سنة 1413هـ.
[2] حياة موريتانيا - ص 43.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

للخيـــر والشـــر الـــبلاء يـــأتي كلاهمـــا محتمـــل فـــي هـــاتي
وذاك الاحتمـــال قـــد أثـــاره أنهمـــا بحســـب الإشـــارة[1]

ويقول في معنى قوله تعالى: {إن يمسسكم قرح} [آل عمران 140].

الجهد مـن الجـوح لـه قـرح أتـى بـالفتح والضـم وبعـض البلتـا[2]
يـراه إن فتحتـه جرحـا ومـا قـد جـاء مضـموما يـراه ألمـا[3]

وفي معنى قوله تعالى: {وليمحص الله الذين آمنوا} [النساء 141].

قـد فسـروا التمحيص بـالتطهير كـذاك بـالتمييز عـن تحريـري
والطبـري أفضـل مـن قـد فسـرا فسـره بـالابتلا واقتصـرا

ويقول في خاتمة هذا النظم:

سميتـه مراقـي الأواهـي إلـى تدبـر كتـاب الله

ثانيا: الافتتاح والامتنان في تفسير ألفاظ القرآن لأمين بن عبد الحي بدأه بمقدمات شرع بعدها في بيان الغريب مرتبا له حسب السور، يقول في معنى {العلمين}:

والعـالمون مـا سـوى الـودود مـن كـل حـادث لـدى الوجـود

ويقول في تفسير قوله تعالى: {فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله} [النساء 34].

وحافظـات الغيـب هـن اللاتـي يحفظـن الأمـوال مـن الزوجـات
ويحفظـن الـنفس حـين الرجـال غـاب فـذلك أسـاس أول
وحفـظ بيتهـا ومـن سـواها فلتحـذر إيـاك أن تلقاهـا[4]

وفسر قوله تعالى: {وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية} [الأنفال 35] بقوله:

---

[1] بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا تحقيق مراقي الأواه - الدكتور أحمد ولد اباه - ص 153.
[2] البلتا: البلغاء: من بلت الرجل: إذا فصيح ... اللسان - تاج العروس "بلت".
[3] تحقيق مراقي الأواه - ص 202.
[4] الافتتاح والامتنان في تفسير ألفاظ القرآن للأمين بن عبد الحي ص 3.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أما الكتاب فهو الصغير ... يفعله الصغير والكبير
من الجهالة والقصدية ... تصنيف جاهل أمام الكعبة(1)

ثالثا: "نظم مقدمة ابن جزي في تفسير غريب القرآن الكريم" لمحمد عبد الله ولد الإمام الجكني(ت 1413هـ).

وهو مرتب حسب حروف المعجم،يقول في معنى قوله تعالى: {فإذاهم مبلسون} [الأنعام 44].

والمبلس الساكت حيث انقطعت ... حجته وقيل ذو يأس ثبت
وقيل هو النادم الحزين ... أعانتا من حاله المتين(2)

وأورد في حرف الضاء عدة معان للظلم، فأخبر أنه يطلق على الكفر والعصيان والتعدي على النفس والنقص، وللتهمة وللتحقيق، قال:

الكفر والعصيان والتعدي ... على السوى والنقص جا ذا العدي
التهمة جاء وللتحقيق ... ظلن وجا لوضعه الحقيقي

وذكر في حرف الواو تفسير كلمة {وجه} فقال:

وجه لجارحة أو لجهة ... وللخبر جاء لفظ الوجهة
وجه النهار صدره والوعد إن ... أطلق الخير يكون يا فطن(3)

إلى غير ذلك من المصنفات التي اهتمت بهذا الموضوع،وأسهمت فيه إسهامات كبيرة،إلا أن تتبعها والاستكثار من نماذجها يفضي إلى التطويل الممل، ولعل فيما ذكر كفاية "وليقس ما لم يقل".

المحور الرابع : السجستاني وكتابه (غريب القرآن)

لم يعرف علم الغريب كعلم مستقل إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد بدأ التصنيف فيه في القرن الأول الهجري،وكثر في القرن الثاني وما بعده،حتى قال السيوطي: "أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون"(4).

---

1) التفسير والمفسرون في بلاد شنقيط ص 175.
2) نظم بين الإمام لمقدمة ابن جزي ص 37.
3) نظم ابن الإمام لمقدمة ابن جزي - ص 116.
4) الإتقان 1/115.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

إلا أن المصنفات في علم غريب القرآن لم تحمل هذا الاسم كلها،بل جاءت بعناوين مختلفة لكن مؤداها ومبتغاها واحد، وهو معالجة اللفظ القرآني الذي من شأنه أن يخفى على بعض الناس، فإلى جانب العنوان المعروف (غريب القرآن) جاءت عناوين أخرى مثل مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت 210هـ)، ومعاني القرآن مثل: (معاني القرآن) لواصل بن عطاء (ت 131 هـ)، (معاني القرآن) للكسائي (ت 180هـ)، (معاني القرآن) للفراء (ت 207هـ).

كما أن بعضها حمل اسم (مفردات ألفاظ القرآن) كما نجد عند الراغب الأصفهاني (ت في حدود 502هـ).

قال الشيخ عمرو بن الصلاح: "وحيث جاء في كتب التفسير قال أهل المعاني فالمراد مصنفو الكتب في معاني القرآن كالزجاج والفراء والأخفش وابن الأنباري"[1].

وقال السيد أحمد صقر "إن هذه الأسماء مترادفة أو كالمترادفة في عرف المتقدمين"[2].

كما أن هذه المصنفات لم تسر على نهج فني واحد في التعامل مع اللفظ المشروح،بل تباينت شرعة ومنهاجا: فمنها من آثر الاختصار، ومنها من مال إلى الإسهاب والإطالة، ومنها من مشى بين هذا وذاك.

ويعتبر السجستاني من أشهر المصنفين الأوائل في علم (غريب القرآن)فمن هو السجستاني؟ وما ذا عن كتابه الذي ألفه في الغريب؟ وما المنهجية التي سار عليها؟.

تلك أسئلة نود الإجابة عليها من خلال هذا المحور؛ لأن النظم الذي نحن بصدد دراسته وتحقيقه أصله الذي أخذ منه هو كتاب السجستاني المذكور، وسوف يتناول الموضوع من خلال العناوين التالية.

أ ـ اسمه ونسبه

هو أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني العزيزي بزاءين معجمتين،كما ذكره الدارقطني وابن ماكولا وغيرهما ، وقيل الثانية مهملة نسبة لبني عزرة ، ورُدَّ بأن القياس فيه العزري ، لا العزيزي[3] .

---

[1] الإتقان 1/ 303 .
[2] مقدمة تحقيق تفسير غريب القرآن لابن قتيبة - ص 3.
[3] الأعلام للزركلي 6/268.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قال ابن النجار: الصحيح في اسم أبيه عزيز براء مهملة ، كان أديبا فاضلا متواضعا أخذ عن أبي بكر بن الأنباري .

صنف غريب القرآن الذي اشتهر به، وقد مكث على تصنيفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه ابو بكر بن الأنباري .

قال ابن النجار في ترجمته : كان عبدا صالحا،روى عنه غريب القرآن أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان المعروف بابن بطة العكبري،وأبو عمرو عثمان بن احمد بن سمعان،وأبو أحمد عبد الله بن حسنون المقرئ وغيرهم (ت 330 هـ)[1].

2- اسم الكتاب وإثبات نسبته للمؤلف

بعض المصادر سمى كتاب السجستاني (نزهة القلوب في تفسير كلام علام الغيوب)،وبعضها سماه (غريب القرآن).

واتفقت المصادر على أن للسجستاني كتاب في غريب القرآن،وهو نفسه مصرح بذلك في صدر الكتاب المذكور حيث يقول :" فهذا تفسير غريب القرآن،ألف على حروف المعجم،ليقرب تناوله،ويسهل حفظه،على من أراده،وبالله التوفيق والعون"[2].

3- ثناء العلماء على كتاب السجستاني

اهتم علماء التفسير بكتاب السجستاني،فأكثروا من العزو اليه،لأنه كما يقول السيوطي:"من أشهر كتب الغريب،وقد أقام صاحبه في تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر بن الأنباري"[3].

وقال عنه ابن الهائم المصري:"من أنفس ما صنف في غريب القرآن مصنف الإمام أبي بكر محمد بن عزيز المنسوب إلى سجستان".

ويقول الدكتور حسن نصار عن كتاب السجستاني:"وقد أعجب به الباحثون واعتبروا مؤلفه أجاد فيه،فنظمه مالك بن المرحل المالقي (ت 699هـ) والف ابو العباس أحمد بن عبد الجليل التدميري(ت 555هـ)كتابا في شرح شواهده"[4].

---

[1] بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة 1/171.
[2] نزهة القلوب 43.
[3] الإتقان 1/303.
[4] معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم ص 9.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

4 ـ منهجه في التصنيف

قبل الحديث عن منهج السجستاني في كتابه (غريب القرآن) يحسن بنا أن نشير إلى أن المصنفات في علم الغريب لم تخرج عن طريقتين اثنتين

الطريقة الأولى: ترتب الكلمات حسب ورودها في المصحف، وهي الطريقة الأقدم التي سلكها علي بن أبي طلحة في صحيفته، وقد درج على هذه الطريقة أغلب المصنفين في غريب القرآن الكريم كزيد بن علي (ت 120 هـ) وأبي عبيدة (ت 210 هـ)، وأبي عبد الرحمن اليزيدي (ت 237 هـ). وغيرهم.

الطريقة الثانية: ترتب الألفاظ وفق حروف الهجاء "الألفبائي" وسار على هذا المنهج المؤلفون الآخرون، وقد اتخذت هذه الطريقة صورا مختلفة، وأشكالا متعددة، يهمنا الآن منها صورتان

الصورة الأولى: ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء لجميع حروف الكلمة بدون تجريدها من الزوائد، وعلى هذه الصورة جرى أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت 330 هـ)

ولم يتابع السجستاني في منهجه هذا أحد من المصنفين في معاجم الألفاظ القرآنية، سوى مصطفى بن حسين الذهبي (ت 280هـ) في شرحه لألفية الحافظ العراقي (ت 806هـ)[1].

الصورة الثانية: ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء مع مراعاة الحرف الثاني والثالث إن كان، وجرى على هذا النهج أبو عبيدة الهروي (ت 401هـ) في كتابه في غريب القرآن والحديث الموسوم بكتاب "الغريبين".

ثم سار على هذا المنهاج الراغب الأصفهاني (ت 502هـ) في كتابه المفردات فرتب الألفاظ على حروف المعجم بعد أن جردها من الزوائد، فبدأ بحرف الهمزة وملأه بالكلمات التي تبدأ بحرف الهمزة ثم رتبها داخل الباب مراعيا ترتيب الحرف الأول ثم الثاني ثم الثالث غالبا، وقد صرح بهذا النهج في مقدمة الكتاب [2].

---

[1]) المعجم العربي 1/39.

[2]) المفردات ـ ص 55.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ومن هنا فإن السجستاني يعتبر من أوائل المصنفين في علم الغريب وراند منهجية من مناهج التصنيف فيه ألا وهي ترتيب الكلمات وفق حروف الهجاء دون النظر إلى أصلها الاشتقاقي.

وبعد قراءة الكتاب ومراجعته يمكن استنتاج الملحوظات التالية:

1- أنه رتب ألفاظ الغريب حسب الصورة اللفظية للكلمة مراعيا الحرف الأول فقط للكلمة مبتدئا بالألف (الهمزة) ومختتما بالياء.

2 - رتب الحروف حسب الترتيب المعجمي الذي عليه أغلب المصنفين الذين رتبوا مؤلفاتهم على حروف المعجم، إلا أنه قدم حرف الواو على الهاء، وأتى بلام الألف بعدها وقبل الياء.

3- جعل كل حرف ثلاثة أقسام مفتوح فمضموم فمكسور، ما عدا الحرف قبل الأخير (لام الألف) ففيه فصلان فقط لام الألف المفتوحة - لام الألف المكسورة.

4- يورد كلمات كل حرف حسب ورودها في المصحف الشريف.

5- أدخل الحروف الزوائد في مواد الكلمات دون أن يرجعها إلى أصل اشتقاقها، فمثلا فسّر لفظ "أسباب" في باب الهمزة المفتوحة نظرا للصورة اللفظية، ولو أرجع اللفظ إلى أصله الاشتقاقي لأتى به في باب السين المفتوحة لأنه جمع "سبب".

6- لا يعتبر الحرف الثاني فما بعده، بل إنه يأتي بكلمات كل حرف حسب ورودها في السورة، فمثلا في باب الواو المفتوحة بدأ بلفظ "ويل"، وأردفه بلفظ "واسع"، وثلث بلفظ "ود"[1]، تمشيا مع الترتيب المصحفي، ولو اعتبر الحرف الثاني فما بعده لعكس الترتيب المذكور.

7- يقتصر في الغالب على بيان اللفظة المفسرة بيانا سريعا مختصرا، مثل قوله في حرف الدال المفتوحة:"دابة: كل ما يدب على وجه الأرض، داب آل فرعون: عادة آل فرعون، درجات عند الله: الجنة درجات عند الله أي منازل بعضها فوق بعض[2]..."

8- قد يذكر القراءات الواردة في الكلمة الغريبة ويوجهها مثل تفسيره لقول الله تعالى في سورة البقرة:{ فصرهن إليك} [البقرة 260]أي ضمهن إليك ويقال امهلهن إليك

---

[1]) نزهة القلوب 478.

[2]) المصدر المتقدم 217.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

و"فصرهن" بكسر الصاد : قطعهن، والمعنى فخذ أربعة من الطير إليك فصرهن أي قطعهن"[1].

9ـ أحيانا يأتي بالقراءات الواردة في الكلمة ويتبعها بالمعنى، مثل قوله في حرف الجيم المكسورة:"جذوة وجَذوة وجُذوة أي قطعة غليظة من الحطب فيها نار لا لهب فيها"[2].

10ـ يستشهد أحيانا بالحديث الشريف ، مثل قوله في حرف الثاء المفتوحة:"{ثجاجا} أي متدفقا ، ويقال:ثجاجا سيالا، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم :(أحب العمل إلى الله العج والثج) فالعج: التلبية، والثج:إسالة الدماء من الذبح والنحر"[3].

11ـ يستشهد بكلام المسلمين والجاهليين الأقدمين مثل قوله في حرف الهمزة المفتوحة:"والأماني : الأكاذيب، ومنه قول عثمان: ما تمنيت منذ أسلمت أي ما كذبت، وقول بعض العرب لابن دأب وهو يحدث أهذا شيء رويته أم تمنيته؟ أي اقتعلته"[4].

12ـ قد يذكر الأقوال ويستشهد عليها بالشواهد الشعرية، مثل قوله في تفسير قول الله تعالى :{وإذ نتقنا الجبل فوقهم} أي رفعنا الجبل فوقهم وينشد: (ينتق أقتب الشليل نتقا) أي يرفعه عن ظهره ، والشليل : المسح الذي يلقى على عجز البعير ، ويقال :{نتقنا الجبل}اقتلعناه من أصله فجعلناه كالمظلة على رؤوسهم، وكل ما اقتلعته فقد نتقته، ومنه نتقت المرأة: إذا أكثرت الولد أي نتقت ما في رحمها أي اقتلعته اقتلاعا قال النابغة:

لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم طفحت عليك بناتق مذكار[5]

13ـ أحيانا يسترسل في الكلمة المفسرة فبعد أن يبين معناها يذكر المعنى الذي أخذت منه، من ذلك تفسيره لقول الله تعالى :{يحملون أوزارهم على ظهورهم} حيث يقول :"أثقالهم وآثامهم، وقوله عز وجل :{حملنا أوزارا من زينة القوم}أي أثقالا من حليهم، وقوله عز وجل:{ حتى تضع الحرب أوزارها }أي حتى يضع أهل الحرب السلاح، أي حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم، وأصل الوزر: ما حمله الإنسان فسمي السلاح أوزارا لأنه يحمل، وقوله:{ولا تزر وازرة وزر أخرى}أي لا تحمل حاملة

---

[1]) نزهة القلوب 308.
[2]) نزهة القلوب 182، وسيأتي تخريج الحديث عند ذكر الناظم للحديث .
[3]) نزهة القلوب 170.
[4]) نزهة القلوب 48.
[5]) نزهة القلوب 461 - 462.

المكتبة القرآنية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

تقل أخرى أي لا تؤخذ نفس بذنب غيرها، ولم يسمع لأوزار الحرب بواحد إلا أنه على هذا التأويل وزر، وقد فسر الأعشى أوزار الحرب بقوله:

وأعددت للحرب أوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا

ومن نسج داوود تحدى بها على أثر الحرب عيرا فعيرا

أي تحدى بها الإبل"[1]

4- يهتم بالوجوه والنظائر في بعض الألفاظ القرآنية، وكان له نفس طويل في ذلك بالقياس مع مصنفي الوجوه والنظائر، من ذلك قوله في حرف الهمزة المضمومة "أمة على ثمانية أوجه أمة:جماعة كقوله جل ثناؤه:{ أمة من الناس يسقون}[القصص 23] وأمة: اتباع للأنبياء عليهم السلام كما تقول: نحن أمة محمد، وأمة : رجل جامع للخير يقتدى به كقوله عز وجل :{إن إبراهيم كان أمة قانتا لله}[النحل 120] وأمة: دين وملة كقوله جل وعز :{إنا وجدنا ءاباءنا على أمة}[الزخرف 22 - 23] وأمة:حين وزمان كقوله جل ثناؤه :{إلى أمة معدودة} [هود 8]{ وادكر بعد أمة}[يوسف 45]أي بعد حين، ومن قرأ: بعد أمه وأمه بسكون الميم وفتحها أي بعد نسيان ، وأمة: قامة يقال فلان حسن الأمة أي القامة، وأمة: رجل منفرد أو متفرد بدين لا يشركه فيه احد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يبعث زيد بن عمر بن نفيل أمة وحده)[2] وأمة: أم يقال هذه أمة زيد بمعنى أم زيد، والإمة بالكسر: النعمة"[3].

5. مصادره

يعتبر السجستاني من أوائل المصنفين في علم غريب القرآن، ورائد منهجية من مناهج التصنيف فيه، إلا أنه استفاد ممن سبقوه، وخصوصا أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه (مجاز القرآن) ،وقد صرح بالعزو إليه في مواضع كثيرة من كتابه ، وكذلك الفراء في كتابه (معاني القرآن)، وقد كان في المرتبة الثانية بعد أبي عبيدة، ثم عبد الله بن عباس إذ تكرر العزو إليه في الكتاب المذكور.

---

[1]) نزهة القلوب 57- 58

[2]) السنن الكبرى للنسائي الحديث رقم (8187) المستدرك (4956).

[3]) نزهة القلوب 89- 91

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الفصل الأول : دراسة المؤلّف (حياة العلامة المختار بن المحبوبي) .

وقد اشتمل على مبحثين

المبحث الأول: الحياة السياسية والثقافية للمختار بن المحبوبي .

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: البنة السياسية والاجتماعية للمؤلف.

المطلب الثاني: البئة الثقافية والعلمية للمؤلف.

المبحث الثاني: حياة المختار بن المحبوبي وآثاره العلمية.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نشأته وطلبه للعلم.

المطلب الثاني: محظرته ومكانته.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المبحث الأول
الحياة السياسية والثقافية للمختار بن المحبوبي

المطلب الأول: البنة السياسية والاجتماعية للمؤلف

نتناول هذا المطلب من خلال محورين

المحور الأول: البنة السياسية للمؤلف.

المحور الثاني: البنة الاجتماعية للمؤلف.

المحور الأول: البنة السياسية للمؤلف

لعل اول كيان سياسي تعرفه بلاد الصحراء المعروفة بشنقيط قديما وبموريتانيا حديثا لا يتجاوز تاريخه القرن السابع للميلاد حيث ظهرت مملكة(غانا) التي بلغت مبلغا عظيما من الرقي والازدهار قبل أن يتم القضاء عليها من قبل المرابطين في القرن الحادي عشر للميلاد حيث أقام الصنهاجيون نظاما سياسيا ضم المجموعة الصحراوية بزعامة الأمير (تيلوتان بن تيكان) اللمتوني ، وقد بسط هذا الأمير نفوذه على المنطقة ونشر الإسلام بين القبائل الوثنية ، وفرض الجزية على سائر ملوك السودان الذين لم يدخلوا الإسلام بعد[1].

وقد شهدت الدولة الصنهاجية بعض الانقسامات والخلافات حتى انتهت زعامتها إلى (يحيى بن إبراهيم) الذي يعتبر الخطوة الأولى لقيام الدولة المرابطية.

ولئن كانت المصادر تتحدث بشيء من الإسهاب والتفصيل عن هذه الدولة إلا أن أخبارها ما تفتأ أن تختفي بعد وفاة مؤسسها الأكبر (أبي بكر بن عمر).

ولم تعرف بلاد شنقيط خلال القرن الرابع عشر ولا قبله حكما سياسيا موحدا، وإنما كانت ممارسة السلطة تتم بواسطة القبيلة والإمارة طيلة سبعة قرون مضت منذ سقوط دولة المرابطين ، وكل إمارة يكون عليها أمير ينتمي إلى إحدى القبائل القوية المحاربة ، ويستمد قوته وشرعيته من التفاف قبائل الإمارة حوله.

---

1) ابن خلدون الموسوعة [10/] .

المكتبة العامية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وتنتقل الإمارة إلى بني الأمير وذويه بنظام يفتقد الضبط والتقنين، تتحكم فيه الأعراف والعادات، وتختلف علاقة قبائل الزوايا بالإمارة من وقت لآخر قربا وبعدا، مما يجعل قرب أي قبيلة من قبائل الزوايا من مركز الإمارة يعني غالبا تجافي قبيلة أخرى عنها .

ويوجد نزاع بين قبائل الزوايا حول قبائل بني حسان، فهناك مجموعات تدعوا إلى الابتعاد عنهم،وعدم الارتماء في أحضانهم،سخطا على سلوكهم الديني،وفرارا من مظالمهم اليومية.

وهناك مجموعات أخرى تتحالف معهم،وتنطوي تحت مظلتهم، وظلت الحرب سجالا بين هذا الطرف وذاك،إلى أن بدأت الإرهاصات الأولية لدخول المستعمر للبلاد الشنقيطية،فتصدى له الشعب الموريتاني بكل ما لديه من قوة مادية ومعنوية، فانتفضت حركات مقاومة عنيفة،بعضها كان عسكريا،وبعضها الآخر كان ثقافيا ، وذلك حسب المكونات الاجتماعية للمجتمع،فماذا عن تلك المكونات؟.

المحور الثاني: البنة الاجتماعية للمؤلف

عرفت بلاد شنقيط مجموعات بشرية مختلفة اللون والأصل،شكلت النواة الأولى للمجتمع ، وتشمل تلك المجموعات مجموعتين أساسيتين هما

أ) مجموعة البيظان
ب) مجموعة السودان

وعبر الاحتكاك والامتزاج الذي حصل بين هاتين المجموعتين،تشكلت الدولة الموريتانية مكونة من هذين العنصرين الذين يجمعهما الدين والدولة بغض النظر عن اللون والأصل .

وتتألف مجموعة البيظان التي ينتمي إليها المؤلف من استقراطية مؤلفة من فئتين متمايزتين هما

1) فئة حسان
2) فئة الزوايا

هاتان الفئتان اللتان تعاقبتا على قيادة المجتمع الموريتاني،حيث مارست مجموعة حسان القيادة العسكرية ، ومارست مجموعة الزوايا القيادة الروحية والعلمية للبلاد، واشتركتا معا في السيطرة السياسية[1] .

---

1) بلاد شنقيط المنارة والرباط ص36.

المكتبة العامية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المطلب الثاني: البنية الثقافية والعلمية للمؤلف

عاش المجتمع الشنقيطي حياة الحل والترحال، وغلبت عليه سمات البداوة التي انطبع في ذهن كثير من الناس أنها رديفة الأمية والجهل،وأن العلم قرين الحضارة والتمدن،إلا أن المجتمع الموريتاني استطاع أن يزاوج بين نمط الحل والترحال ونمط تحصيل العلوم ونشرها،والدفاع عن العقيدة الإسلامية،والذود عن حياض الكرامة ، فلم يشغله انتجاع المراعي،ولا مقاومة الاستعمار عن العلم تعليما وتعلما لأن العالم الشنقيطي يحمل علومه معه،ويستحضرها متى ما سئل عنها ؛ لسان حاله في ذلك ما ينسب للإمام الشافعي:

علمي معي حيثما يمّمتُ يتبعني ... صدري وعاء له لا جوف صندوق
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي ... أو كنت في السوق كان العلم في السوق

وقد كانت المحاظر الشنقيطية تدرس فيها مختلف العلوم من قرآن وحديث وفقه وعلوم لغة ، ولا تعرف المحظرة مكانا ثابتا،بل إنها تحل وترتحل حيثما حل وارتحل شيخها ، فهي جامعة متنقلة لا تعرف الاستقرار ولا التوطن، وهذا ما جسده أحد الشناقطة وهو العلامة المختار بن بونه حيث يقول:

ونحن ركب من الأشراف منتظم ... أجل ذا العصر قدرا دون أتراب
قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة ... بها نبين دين الله تبيان

ولم تكتف المحظرة بذلك فحسب،بل إنها جعلت من الشناقطة قوة متماسكة في الدفاع عن عقيدتهم الإسلامية،وإعلاء كلمة الله،والمحافظة على شخصية البلاد، ومقارعة الاستعمار الفرنسي دون هوادة .

هذا عن الحالة العلمية للبلد بصفة عامة ، وفيما يتعلق بخصوص الوسط الاجتماعي للمؤلف،فان الأسرة التي ينتمي إليها (أهل المحبوبي) يكاد همها ينحصر في استهلاك الثقافة والعلوم، بل إن القبيلة التي ينتمي إليها كذلك، فبيوتات (اليدالبين) لا تكاد تجد من بينها بيتا يخلوا من عالم أوعلماء أجلاء، يشهد بذلك القاضي والداني فلا نطيل بالاستدلال عليه .

وقد عرفت أسرة أهل المحبوبي بمكانتها الثقافية ودورها المتميز ، ويعود ذلك إلى التركة العلمية التي تركها لهم جدهم (محمدن بن المختار)المعروف بالمحبوبي

---

(1): المحاظر الموريتانية وآثارها التربوية في المجتمع الموريتاني ص 7.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فقد كان عالما وليا تؤثر عنه كرامات متعددة، ومع ذلك كان رئيس قبيلته وسيدها المطاع،قام بعدة جولات جليا لنفع قبيلته،ودفعا للضر عنها .

وقد حافظ على هذا الموروث العلمي،والمكانة الاجتماعية المتميزة ابناء المحبوبي،حيث إن الابن الأكبر (محمد بن المحبوبي) كان عالما ورعا صاحب محظرة امتد شعاعها،ونهل من زلالها العذب الصافي طلبة العلم من كل صوب وحدب.

ولمحمد هذا مؤلفات منها تعليق على (نظم الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع) ونظم (اقتضاء الديون) وأنظام فقهية ونحوية وبيانية.

وكان يتزعم قبيلته خلفا لوالده الذي كان يتولى نفس المهمة ، وقد توفي محمد عن عمر يناهز الخمسة والخمسين سنة .

وفي هذه الأسرة العلمية المتميزة وبهذا الجو المفعم بالأحداث والتغيرات ولد المترجم له (المختار بن المحبوبي)،فماذا عن حياته وآثاره العلمية؟.

---

[1] المختار بن المحبوبي حياته وآثاره ص 5.

المكتبة القرآنية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني
حياة المختار بن المحبوبي وآثاره العلمية

وقد اشتمل هذا المبحث على مطلبين
المطلب الأول: نشأته وطلبه للعلم
المطلب الثاني: محظرته ومكانته.

المطلب الأول: نشأته وطلبه للعلم

نتناول الموضوع من خلال العناوين التالية

أ) اسمه ونسبه:

هو المختار بن المحبوبي بن المختار بن محمد الأمين بن ألفغ المختار بنب بن محمد الأمين بن المختار بن عمر بن علي بن يحي بن يذاجخامس الخمسة الذين تفرعت عنهم قبائل تشمشه المعروفة، وأمه صفية بنت محمدن بن أحمد ميلود بن هندي بن أحمد بن ألفغ المختار، فهي ابنة عم أبيه[1].

ب) مولده ونشأته:

ولد المختار بن المحبوبي في أخر العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري في منطقة إيكيدي[2].

نشأ بين أبوين كريمين وفي محيط معرفي متميز، كان والده المحبوبي عالما قائما بحل مشكلات حيه، وكان أخوه محمد بن المحبوبي عالما تقيا ورعا لا تأخذه في الله لومة لائم، قائما على محظرة يؤمها طلبة العلم من كل صوب وحدب[3].

يقول العلامة المختار بن حامدن مشيرا لما ذكر:

مختار أنت من الألى ظل التقى *والعلم مشربهم ونعم المشرب*
وسواهم في الثرى عنهم قاصر *والشمس يقصر عن سناها الكوكب*

---

1) عرف الغوالي الطيبة الهبوب في حياة ومذهب شيخنا المختار بن المحبوب ص 1.
2) منطقة جغرافية تابعة لولاية اترارزه.
3) عرف الغوالي ص 3.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

من كان يطلب في الرجال مهذبا ما فيه من عيب فأنت المهذب[1]

نشأ المختار نشأة ذكاء وعلم في أسرة علمية متميزة، وقد ساعد على تكوين شخصيته وتبوغه الفائق عدة عوامل.

فمن تلك العوامل المواهب الفطرية التي خصه الله بها، فقد كان آية في الذكاء والحفظ والضبط، وجودة القريحة، وصدق الفهم، وعلو الهمة، وقوة العزيمة، ورفعة النفس، والطموح إلى المثالية، لا تقنع نفسه إلا بالمقامات العالية، يبذل كل ما في وسعه من طاقات مادية ومعنوية للحصول على بغيته العالية، والشريعة: الهدف، قوي الإرادة، قوي الشخصية، لا يعرف الملل ولا الفتور قبل الظفر بالمطلوب، شديد الرغبة في العلم، باحثا مطلعا مجدا قويا أمام العوائق، ماهرا في تذليل صعوبته[2].

وتشمل تلك البيئة التي نشأ فيها المختار مجموعة كبيرة من العلماء والفقهاء حتى إنك لا تكاد تجد بيتا من بيوتات اليدالين إلا وبه محظرة تدرس فيها مختلف النصوص الشرعية، يقول العلامة المختار بن حامدن في أسرة آل المحبوبي:

لبين فعال المكروه والمرغوب عنه من شأن أسرة المحبوبي
إنما الشأن عندهم في التمادي في فنون المتون والمندوب
أسرة الدين والمروءة والمجـ ـد أساة المرعوك والمطبوب
والمعينين للخطوب إذا ما دهم الشعب داهيات الخطوب
والمجلين في العلوم الألى ما في مداها يسعى سواهم من لغوب
مستعدين للرحيل إلى اللـ ـه بزاد مبلغ وركوب[3]

ج) دراسته ورحلته في طلب العلم:

تلقى المختار بن المحبوبي تعليمه الأول في محيطه الأسري الخاص، إذ أكمل حفظ القرآن الكريم مع دراسات أبجديات النحو والفقه والسيرة والتمارين الإعرابية وحفظ بعض الأشعار في حياة والده وفي كفالة أخيه[4].

درس على أخيه محمد بن المحبوبي منظومة ابن بري المعروفة بـ(الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع)، ولامية الشاطبي الموسومة (حرز الأماني ووجه التهاني)، وتأليف عبد الرحمن الأخضري في العبادات، ومنظومة ابن عاشر المعروفة بـ(المرشد المعين إلى الضروري من علوم الدين)، والآجرومية في النحو، ونظم

---

[1] تحقيق ديوان المختار بن المحبوبي ص 3.
[2] عرف الغوالي العلمية النبوب ، ص 2.
[3] مرثية المختار بن حامدن للمختار بن المحبوبي توجد في مكتبة أهل محمد سالم بن المحبوبي.

[4] عرف الغوالي العلمية النبوب، ص 10.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

محمد بن أبّه لها المعروف بـ(عبيد ربه)، كما قرأ على الأخ المذكور قرة الأبصار في السيرة للمطي.

واستمر في الدراسة عليه فسمع منه ألفية السيوطي في البيان ونظم السلم في المنطق، وإضاءة الدجنة ووسيلة ابن بونه في علم الكلام، كما درس عليه بعضاً من مختصر الشيخ خليل والشعراء الستة الجاهليين[1].

أما رحلته في طلب العلم فلم تخرج عن محيطه الخاص إلا في طور التكوين المتخصص، حيث إن محيط الرجل لا تكاد تجد منه بيتاً إلا وبه محظرة تشكل جامعة علمية، يجد الطالب فيها بغيته دون عناء، تُقدَّم فيها موائد علم يستوي فيها القريب والبعيد، وتسمع فيها من الرجل والمرأة، ومن الكبير والصغير[2].

وفي مرحلة التكوين والتخصص يتم المختار وجهه شطر سيبويه عصره العلامة يحظيه بن عبد الودود فأخذ عنه طرة ابن بونه وأحسراره على ألفية ابن مالك، مع استفادات نحوية أخرى.

كما سمع خلال هذا الطور التخصصي جل مختصر خليل وسعظم التقييدات والأنظام على الشيخ محمد سالم بن ألمّ، وقرأ بعض الأنظم اللغوية على العلامة زين أحمد، وسمع لامية الأفعال باحمرار الحسن بن زين[3] على العلامة البرا بن مكي.

ثم انتقل إلى محظرة أهل الغوث، ومكث فيها سنة ونصف السنة يدرّس بها علوم القرآن حتى أخذ إجازة شيخها في مقرأ الإمام نافع، وقد كانت تلك المحظرة مشهورة بالقرآن وعلومه.

وبعد تلك المحظرة رجع إلى موطنه الأصلي مواصلاً دراسته فوجد أخاه قد توفي، فاتصل بالعلامة زين بن أحمد فقرأ عليه نظم ابن الطيب في المنطق، والكوكب الساطع في الأصول، وتحفة الحكام في المعاملات وصناعة القضاء، ونظم المنهج وتكملته في القواعد الفقهية، ونظم الغزوات والأنساب لأحمد البدوي، ونظم النوازل في الحساب الزمني، وألفية العراقي في السيرة، كما أعاد عليه ربع الدماءات من مختصر خليل سوى التركات[4].

---

1) تحقيق ديوان المختار بن المحبوبي ص 4.
2) عرف الغزالي الطيبة الهيوب ، ص 4.
3) تحقيق ديوان المختار بن المحبوبي ص 5.
4) المصدر المتقدم، نفس الصفحة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

د) تدريسه ومحظرته:

لقد زاول المختار بن الحبوبي مهنة التدريس أيام كان طالبا في المحاظره حيث درس مجموعة من النصوص في جل المحاظر التي كان يدرس بها، بل ثبت أن شيخه زين بن أحمد كان يكل إليه تدريس بعض طلبته[1].

وبعد رجوعه من الرحلات العلمية وهو في الثلاثين من العمر ألقى عصا التسيار واستقر به النوى في موطنه الأصلي، حيث واصل مسيرة أخيه وأبيه، فأقبل عليه طلبة العلم من كل صوب وحدب، ينهلون من معينه الصافي، ويعلون من عذبه الزلال، فطفق يعلم الجاهل، ويذكر الغافل، ويرشد الحيران، بعد أن أفتاه جل علماء منطقته بجواز الفتوى بل بوجوبها.

يقول شيخه محمد سالم بن المختار بن ألما ما نصه: "الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد، فإن الذي أراني الله إن المختار بن الحبوبي أطال الله حياتنا وحياته في عافية، وختم لنا بالخير تجوز له الفتوى إن لم تكن واجبة، لأنه اليوم ولله الحمد من أسئل مفتي هذه الناحية تفقها ونقلا.. هذا ما أراني الله والسلام"[2].

وناهيك بمثل هذه الشهادة من شيخ مثل الشيخ محمد سالم.

ولقد كان مجلس تدريسه في غاية الهيبة والوقار، يتبرع ببذل العلم لكل من رأى فيه أهليته له، يقول المختار بن حامدن:

فتقسوى الله لسه شسعار	وأسا العلسم فهسو لسه نثسار
يقسوم بنشسره فسي كسل وقست	سسواء ليلسه هسو والنهسار
فيخسرج مسن معادنسه كنسوزا	غسوالي لا تبساع ولا تعسار
وتبصسر هالسة مسن طالبيسه	إذا حفسوا بسه قمسرا ودار[3]

وكان رحمه الله متخصصا في العلوم، لا تكاد تسمع منه أحدها إلا تخيلت أنه مجال تخصصه، وأنه لم يفن ما فات من عمره إلا في تحقيقه وتحريره، يقول القاضي أحمد سالم بن سيد محمد:

فهسو فسي دهسره الوحيسد ولكسن	فيسه جمسع مسن الرجسال الخيسار
فهسو فسي النحسو سيبويه وفسي الفقسه	ابسن رشسد وفسي الحسديث البخاري

---

1) عرف الغوالي ص 12.
2) عرف الغوالي . ص 12.
3) موسوعة حياة موريتانيا ص 25.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والسكاكي والغزالي والسبكي والفخر فيه وابن الفخار[1]

وكان مع جدد واجتهاده في طلب العلم ورحلته فيه وتلقيه عن مشاهير علماء بلده متقد الذكاء ثاقب الذهن يرتاح لطلبة العلم ويأنس بتحديثهم، وكان أحب أوقاته إليه ساعات التدريس يرتاح له وتبدو عليه الأريحية مما يجعل الطالب مربوط الانتباه به يجديه إليه بأسلوبه الشجي وحديثه الممتع، وكأنه يتبع طيات قلب المريد ليبسطها أمام المعارف التي يلقي عليه وكان يرى نقاط الغموض عنده ويتبعها بالتوضيح والشرح والأمثلة حتى تتضح المعاني عنده وتثبت المعارف لديه.

يقول محمد فال بن المامي:

هو الشيخ المقدم في النوادي عماد الدين مقبول الخطاب
وفي التدريس فرد لا يبارى فياتي فيه بالعجب العجاب

ويقول محمد بن سيد الأمين:

ربما قد أتاه قدم بليد كان يحجو أن لا يزال بليدا
فصقى ذهنه فاصبح شهما ثاقب الفهم مستعدا حديدا

وأما طريقته في التدريس فإنها لم تكن بدعا من طرق التدريس في المحاظر الشنقيطية التي يقول عنها أحمد الأمين الشنقيطي: " لا ضابط للهيئة التي يلقى عليها المدرس عندهم فتراه يدرس تارة ما شيا ومرة جالسا في بيته، ومرة في المسجد، ومنهم من يدرس في أثناء الارتحال من جهة إلى أخرى سواء كان ماشيا أو راكبا، وقد يكون راكبا والطلبة يمشون على أقدامهم في ناحية"[2].

ويمتاز هذا النظام بترك الحرية المطلقة للطالب، فله اختيار الفنّ الذي يود دراسته كما له اختيار قدر المادة المقدمة منه، فهو يراعي الفروق الفردية بين الطلاب، كما أن بعض الطلبة قد يشتركون في قراءة فنّ معين ويوحدون درسهم اليومي منه ويقومون بمراجعته ومناقشته وهو ما يسمى عندنا ب"الدولة".

---

[1] تحقيق ديوان المختار بن المحبوبي ص 6.
[2] الوسيط في تراجم أدباء شنقيط 4/519.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المطلب الثّاني: محظرته وآثاره العلمية

ونتناول في هذا المطلب العناوين التالية

ا) توليه للقضاء ومكانته بين الناس:

بعد أن تمكّن الرجل من العلوم والمعارف، وأخذ بناصية الفنون والنصوص التي تدرس في بلده، وجلس للتدريس والإقراء شاع ذكره، وفشا خبره بين العامة والخاصة،فأجمع أهل الحل والعقد من قبيلته على توليه القضاء وفصل الخصومات، وزوّده المستعمر ببطاقة لقبه فيها بقاضي إيدوداي (اليداليين) تعطيه حرية التصرف، وتمنع حرسهم من الاعتراض عليه[1].

بل ذهب نووه إلى أبعد من ذلك حيث راموا نصبه عليهم رئيسكما كان أبوه وأخوهفرفض ذلك إيثارا لإدارة المحظرة وبث العلم في صدور الناس.

ولقد دارت بينه وبين معاصريه من القضاة رسائل تنبئ عن ثقتهم الكاملة بحكمه وقضائه، فكانوا يُنهون إليه المسائل التي لم يتبين لهم فيها وجه الصواب ويستوضحون منه ما أشكل عليهم من مسائل القضاء[2].

يقول الفقيه محمد سالم بن سيد بن زين العابدين:

جمع الشريعة والحقيقة بعد ما ... لبس التقي ومخافة الخلاق
قاضي القضاة إذا تناقض حكمها ... وإلى الإله بقلبه الخفاق
بيدي جواهر لؤلؤ مكنونة ... من بحر مدركها الزلال الساقي.

ويقول محمد فال بن ألما:

فيا للمسلمين بعيد قاض ... أقام بأمره عصر الشباب
فإن حلت بساحته القضايا ... تولى حلها من كل باب
وفصل الحق يوضحه بفتوى ... محررة بألفاظ عذاب.

ويقول كراي ولد أحمد بوره:

وإذا تغيبت المعاني واختفت ... أبدي لنا المعنى الذي يتغيب
وإذا الصعاب تغلبت وتأت ترا ... د على الصعاب بفهمه يتغلب
يتعقب الأحكام دون هوى وما ... أمضى من الأحكام لا يتعقب.

---

[1]) عرف الغرائي الطيبة الهيوب ص4.
[2]) تحقيق ديوان المختار بن المحبوبي ص 9.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ويقول أتاه بن محمد سالم:

وحينما اختلجت أفكار جمعهم ... بيني من الفكر رأيا بينهم حكما
من رام خصالا منه قد حسنت ... فذاك في روسه قد أتعب القلما[1]

وهذه نماذج من شهادات شيوخه وعلماء عصره تتبين من خلالها مكانة الرجل.

يقول العلامة زين بن أحمد: "درست المختار بن المحبوبي أربعة فنون تتمثل في خمسة عشر نصا يستطيع المحقق أن يطلق لفظ عالم على من ليس له إلمام بأيها".

ويقول محمذ بن محمد فال: "إن مثل المختار بن المحبوبي هو الذي يعتمد على فتواه لأنه ليس جاهلا يفتي بغير علم ولا ضيق الباع والاطلاع يفتي من غير تحقيق، ولا ضعيف الشخصية تستميله أهواء الرجال، ولا فقيرا تستميله الدنيا".

ويقول العلامة محمد سالم بن أنما: "إطلاق لفظ عالم على المختار بن المحبوبي لا تؤدي حقه في العلم"[2].

ب) طلبة محظرته وخريجوها:

تعتبر محظرة الشيخ المختار بن المحبوبي من أهم وأكبر محاظر المنطقة وبما أنها ليست حكرا على قوم دون آخرين، ولا على طائفة دون غيرها، فإنه من الصعب إن لم يكن من المستحيل معرفة روادها وخريجها، خصوصا أن نظام المحاظر عندنا لم يكن فيه سجل تدون فيه أسماء الطلبة ومستوياتهم، ولم تكن هناك مقررات معينة يُلزم الطلبة بقراءتها، بل الأمر متروك للشخص يختار ما يدرس والمدة التي يدرس فيها.

ومع ذلك فإننا سنحاول أن نذكر بعض طلبة هذه المحظرة العريقة، وقد ساعد على ذلك أن بعض خريجيها مارس مهنة التدريس والبعض مارس مهنة القضاء.

ومن أشهر تلاميذ المختار بن المحبوبي

- ابنه العلامة محمد سالم بن المحبوبي (1935-1992) الذي تولى المهمتين مهمة التدريس ومهمة القضاء، وكان آية في العلم والأخلاق، يتعلم المرء من أخلاقه قبل علمه، أجمع على ذلك كل من لقيناهم من طلبته ومعاصريه.

---

1) عرف الغوالي مصدر سابق ص 16.
2) تحقيق ديوان المختار بن المحبوبي ص 1.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

2. محمذن بن محمد بن حمينه اليدالي (1923-1993).
3. أحمد بن التاه بن حمينه اليدالي.
4. الحسين بن السيد اليدالي.
5. البشير بن جنكي اليدالي.
6. محمد فال بن محمد سالم بن ألما اليدالي.
7. محمد سالم بن سيد اليدالي (ت 1990).
8. محمد بن سيد الأمين بن إمام اليدالي (ت 1996).
9. أحمد بن سيدك التندغي.
10. عبد الحي أتاب الانتابي (ت 1983).
11. أحمد بنب بن اليدالي الدويقبي (ت 1998).
12. الدباه ولد البيضاوي الألفغي.
13. محمد سالم بن السعد الألفغي.
14. أحمد بن باب بن محمدن الديماني[1].

ج) مكتبته وآثاره:

لقد جمع المختار بن المحبوبي بين التدريس والإفتاء والقضاء رغم ازدحام الطلبة عليه وكثرة المشاغل، وكان رحمه الله متأثرا بطبيعة الحركة العلمية التي قامت في عصره،إذ كانت الهمم تتجه نحو تصحيح العلوم وتحرير النصوص وتحقيقها،وتبيين الغامض منها، فجاءت جل المؤلفات وقتها مرتبطة بالنصوص المحظرية، فظهرت الأنظام والطرر والحواشي والكناتيش في مختلف النصوص والشروح، فكانت مؤلفاته رحمه الله سائرة في نفس هذا الاتجاه ، وقد شملت مختلف الميادين،ما ترك فنا إلا وله فيه نظم أو نثر أو هما معا.

وسنتناول مصنفاته من خلال العناوين التالية

أ) علوم القرآن الكريم

1. نظم كتاب السجستاني في غريب القرآن، ويقع في 1641 بيتا من الرجز، وقد عقد به كتاب السجستاني المسمى (نزهة القلوب) وهو الذي نعمل على تحقيقه.
2. تعليق على نظم (المحتوى الجامع لرسم الصحابة وضبط التابع) لطالب عبد الله الجكني ويقع في 24 صفحة بخطه رحمه الله.
3. نظم الحملة في الرسم وقد أوضح به خملة المسومي ويقع في 4 صفحات.

---

1) يرجع في تلامذة المؤلف وبعض ما يتعلق بهم في تحقيق ديوان المختار بن المحبوبي ص 7-8

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

4. مجموعة أنظام تتعلق بالقرآن الكريم بعضها بمعناه وبعضها بمتشابهه.

ب) علم الحديث

منظومة في الألقاب

ج) علم العقيدة

1) طرة على (وسيلة السعادة) للمختار بن بونه الجكني ويقع في 95 صفحة بخط المؤلف.

2) مجموعة أنظام متفرقة في علم التوحيد.

د) علم الفقه

1) نظم في زكاة العروض والدين يقع في صفحتين، وقد شرحه ابنه وتلميذه الشيخ محمد سالم.

2) طرة واحمرار على نظم الفرائض للشيخ محمد سالم بن ألما يقع في 50 صفحة.

3) أنظام فقهية محاذية للمختصر، تزيد على ألف بيت بدءا بكتاب الطهارة، وانتهاء بالوصايا والتركات.

4) الفتاوي الفقهية.

5) الأحكام القضائية.

هـ)علم الأصول

مجموعة أنظام تتعلق بأصول الفقه.

و) علم النحو

أنظام نحوية حاذى بها ألفية ابن مالك واحمرار ابن بونه.

ز) علم الأدب

كان شاعرا فذا له ديوان شعري، حققه حفيده الأستاذ الشاعر عبد الله المحبوبي[1].

ح) علم التاريخ

1- تكملة لشرح حماد على نظم البدري في عمود نسبه صلى الله عليه وسلم وأنساب العرب.

1) نظم وفيات الأعيان وأحداث السنين ما بين (1315- 1371هـ).

2) نظم في التوسل بالرسل عليهم الصلاة والسلام يزيد على مائتي بيت.

3) مؤلف في أنساب قبيلة إدكيهن.

ط) في علم الحساب والفلك

مجموعة أنظام تتعلق بعلم الحساب والفلك.

ي) في المنطق

1. احمرار على نظم ابن طيب وحاشيته عليه، ويقع في 66 صفحة.

---

[1] المختار بن المحبوبي حياته وآثاره ص 23 - 31.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

د. مجموعة انظم في علم المنطق [1].

وكان مع تأليفه وتدريسه مولعا بجمع المصادر والمراجع والبحث عنها في مظانها، وبذل الغالي والنفيس من أجل الحصول عليها، تقوده إلى ذلك همة عالية، وورع مستنير، ودراية بالكتب، حتى تحصل على مكتبة ضن الزمان بمثلها.

وقد بذل جزءا كبيرا من وقته في تصحيح هذه المكتبة وتهذيبها، وتحرير مسائل كتبها، وتهيئتها للاستفادة منها ، وذلك من خلال التصحيح والتقييد، والتبويب والتفصيل، والتنبيهات على الفوائد حتى إن المسألة الواردة لديه في أي فن يأخذها من مراجعها دون عناء أو تعب، وكان مع ذلك جميل الخط، يقول كراي بن أحمد بوره:

ولديه أسفار من الكتب النفيـ ـسة خطها بيمينه تستغرب
لا خط أحسن من كتابته فمن لا يستطيع كتابة إذ يكتب
يضع السطور لوامعا لكأنها لولا السواد مفضض ومذهب

د) وفاته رحمه الله:

بعد هذا العمر المبارك الذي جمع صاحبه بين العلم والعمل والقضاء والتدريس أسلم المختار بن المحبوبي الروح إلى بارئها، فانتقل عن هذه الدنيا الفانية إلى الأخرى الباقية عن عمر يزيد على الثمانين سنة، وكان ذلك ليلة السبت الثامنة والعشرين من ذي القعدة سنة 1391هـ بعد صلاة المغرب ، ودفن بمقبرة بئر العارف بجوار أخيه وشيخه محمد بن المحبوبي وكثير من سلفه وأهله المصطفين الأخيار [2].

وقد خلف وراءه علما مبثوثا في صدور الرجال وبطون الكتب ، ولقد هزت وفاته مشاعر العلماء والقضاة وفضحل الشعراء، فانهالت القصائد والمراثي من كل ناحية تعبر كل قصيدة عن جانب من جوانب تلكم الشخصية الفذة ، وقد أرخ لوفاته مشيرا إلى عمره محمد ولد الشام بقوله:

أمحبوبي المختار بالعلم قد مضى وليس على الدنيا إذا سن معول
ففي عمر قد يقضي عمره وله ترى مثل عمر قد مضى بالتبتل

وقد خلف من الأبناء النجباء خليفته ووارث علمه وورعه العلامة المحقق، والفهامة المدقق، محمد سالم بن المختار بن المحبوبي الذي كان آية من آيات الله في العلم والورع، يشهد له بذلك كل من قرأ عليه أو سمع منه، والسيد الفاضل محمدن بن المحبوبي.

---

1) عرف الغوالي ، ص (30-31) ، وتوجد مصنفات الشيخ بمكتبة أهل محمد سالم ولد المحبوبي بانواكشوط.
2) عرف الغوالي 44.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني: دراسة المؤلّف (المخطوط).

وقد اشتمل على مبحثين

المبحث الأول: دراسة المنظومة من حيث الشكل.

ويشتمل على

أ ـ بعض الصور البلاغية التي احتوى عليها النظم.

ب ـ طرق تناول اللفظ الغريب وكيفية معالجتها.

المبحث الثاني: دراسة المنظومة من حيث المضمون.

ويشتمل على مقارنة النظم بأصله في

أ ـ سرد ألفاظ الغريب

ب ـ كيفية معالجتها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

مدخـــــــل

يعتبر مصنف السجستاني من أهم المصنفات التي تناولت موضوع غريب القرآن ، وقد كان رائد الطريقة التي رتبت ألفاظ الغريب على حروف المعجم بغض النظر عن أصول كلمة أو زوائدها، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وبما أن الكتاب الذي بأيدينا نظم للكتاب المذكور، فإنه سار على نفس الدرب، وسلك نفس السبيل، فرتب الألفاظ كترتيب أصله، إلا أن الأصل رتب الكلمات داخل كل حرف حسب ورودها في المصحف، وهو أمر غالبا ما يوافقه عليه الناظم، وقد تقتضي ضرورة الوزن تأخير مقدم، وتقديم مأخر.

وفي هذه الدراسة سنتناول الموضوع من خلال مبحثين اثنين.

المبحث الأول: دراسة النظم من الناحية الشكلية، ونتعرف من خلاله على أسلوب النظم، والطريقة التي تناول بها ألفاظ الغريب، وكيف عالجها؟، وبعض الصور البلاغية التي تضمنها النظم.

المبحث الثاني : دراسة المنظومة من حيث المضمون، ونبحث من خلاله عن مضمون النظم، وهل وافق أصله في ذكر ألفاظ الغريب ومعالجتها؟ أم أنه زاد عليه لفظا، أو معنى لم يذكره، أو بقي عليه شيء من ذلك.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المبحث الأول
دراسة المنظومة من حيث الشكل

تقع منظومة العلامة المختار ولد المحبوبي لكتاب (نزهة ا لقلوب) لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني في ألف وستمائة وواحد وأربعين بيتا من كامل الرجز ا.

وقد جاءت مرتبة على حروف المعجم تبعا لأصلها فبدأت بحرف الألف وانتهت بحرف الياء، مقسمة كل حرف إلى ثلاثة أقسام باعتبار الحركات الثلاث، فبدا بالحرف المفتوح ثم المضموم، ثم المكسور، وغالبا ما تكون كلمات المفتوح أكثر تليها كلمات المضموم، بينما تكون ألفاظ المكسور أقل.

وترتب كلمات كل حرف حسب ورودها في المصحف الشريف إلا إذا اقتضت ضرورة النظم غير ذلك.

وقد اشتمل الكتاب ونظمه على ألفاظ كثيرة يخيل إلى الناظر أنها ليست من غريب القرآن لوضوحها وشهرتها، والصحيح أن الغرابة أمر نسبي فقد يكون اللفظ غريبا عند شخص مشهورا عند شخص آخر، وقد يوجد العكس[2]، ولذلك اختلفت كتب الغريب في ذكر ألفاظه، فكان بعضها يذكر ألفاظا على أنها من الغريب، ويهملها البعض الآخر على أنها من المشهور.

والناظم سار على سبيل أصله في جلب الكلمات وبيان معناها بنظم سلس العبارة، واضح الإشارة، يدهش المرء من جودة سبكه وقوة شاعرية صاحبه، ورفعة ذوقه الأدبي وامتلاكه ناصية اللغة العربية، ومعرفته الراسخة الضاربة في الأعماق بمقاليدها فهو حقا شاعر العلماء، وعالم الشعراء.

جاءت ألفاظه سهلة عذبة لا وحشة فيها ولا تكلف ولا عناء، يختار من الألفاظ ما يؤدي به غرضه وكأنها أمامه يأخذ منها ما يناسب للمعنى الذي يريد، كما أن التراكيب التي تنظم فيها الألفاظ جاءت متراصة البناء، محكمة النسج، قوية السبك، يجمع في البيت الواحد الألفاظ المتعددة من الغريب مع شرحها وبيان معناها دون نشاز أو تنافر، ومن أمثلة ذلك قوله في حرف الميم المكسورة:

(منقال) العهد ودين (ملة) (والمرة) القوة ونسك (عريمة)

وقوله في حرف الياء المفتوحة:

حسبما في نسخة ....

[2]) التبيان في غريب ص 485.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(كفاتـه) ضـم (بلـتكم) (يتـر) بنقـص (ومـن يعـش) قـليس يبصـر

لا تكاد تجد حشوا ولا تتمة، وما كان من ذلك فعمدا فعله، ولغرض صحيح جلبه،كأن يكون الحديث عن الكفار وما يلاقون من العذاب فيتعوذ الناظم من تلك الحال،مثل قوله في حرف الزاي المفتوحة:

فـرد (الزبانيـة) زبنـي وذا هنـا مـن الـزبن لـدفع أخـذا
لكـسوتهم نعـسوذ بالقهـار مـن ذاك يـدفعون أهـل النـار

هذا وقد اشتمل هذا النظم على بعض الصور البلاغية الرائعة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر

1- **الجناس**[1] ومن أمثلته قول المصنف في صدر نظمه:

قـال الفقيـر المرتجـي المحبـوبي مـن العلـي ولـد المحبـوبي

فهناك جناس تام بين "المحبوب" في الضرب و"المحبوب" في العروض، **فالأول** اسم علم على والد الناظم رحمهما الله تعالى، **والثاني** :المؤمل المرغوب.

ومنه أيضا قوله في حرف السين المكسورة:

ومبدأ النعاس في الرأس(سنه) أمـا السـنون فهـي جمـع لسـنه

فالسنة الأولى ضرب من النعاس :{لا تأخذه سنة ولا نوم} والسنة الثانية مفرد سنون للحقبة الزمنية المعروفة.

2- **الاستعارة** [2] ومن أمثلتها قوله في صدر الكتاب:

بـه الهـداة الراسـخون سـبحوا وركبـوا الفلـك بهـا ليربحـوا
فربحـوا واسـتخرجوا جـواهرا منـه وذرا زاهـرا وبـاهرا

---

[1] الجناس عند علماء البديع : تشابه اللفظين في التلفظ مع اختلافهما في المعنى ، وهو من المحسنات البديعية وينقسم إلى أقسام كثيرة .. مختصر المعاني 272 ' الخلاصة في علوم البلاغة84.

[2] الاستعارة: استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي... أسرار البلاغة 207جواهر البلاغة ص 303.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

3- التضمين [1] أحيانا يضمن بيتا وأحيانا بيتين وقد يضمن شطر بيت، فمن أمثلة تضمينه لأكثر من بيت قوله في حرف الهمزة المضمومة:

وأمـــة جـــاءت لحـــاء أوجـــه ... قـــد نظمـــت فـــي بيتـــي المنتبـــه
تـــزمن وملـــة والقامـــة ... والرجـــل الصـــالح والجماعـــة
وتبـــع الرســـل ومـــن كـــان انفـــرد ... بدينـــــه والأم الأمـــــة ورد

ومن أمثلة تضمين بيت واحد قوله في حرف الهمزة المفتوحة:

والأشـــهر الحـــرم فيهـــا قـــد بـــدا ... للموســـي بيـــت هاهنـــا قـــد أنشـــدا
ذو قعـــدة ذو حجـــة محـــرم ... ورجـــب الفـــرد شـــهور حـــرم

ومن أمثلة تضمينه أقل من ذلك قوله في حرف الباء المفتوحة:

وقـــد أتـــت مضـــافة لمضـــمر ... فـرد القرى من بعد فعل البطر
معيشـــة بحـــذف حـــرف الجـــر ... وإن حـــذف فالنصـــب للمنجـــر

فالشطر الثاني من البيت الثاني من متن خلاصة ابن مالك ولم يعزه الناظم لشهرته.

وقد سلك سبيل أصله في سرد ألفاظ الغريب وكيفية معالجتها، فغالبا ما يوافق لفظ الأصل كما قال في مقدمة النظم:

وغالبـــا لفـــظ الكتـــاب أتبـــع ... مـــن غيـــر تغييـــر بـــذاك يقـــع

تارة يقدم لفظ الغريب ويتبعه بمعناه، وتارة يقدم المعنى ويردفه باللفظ متكلا على أنه يكتب لفظ الغريب بالمداد الأحمر كما قال في صدر نظمه:

مميـــزا بكتبـــه بـــالحمرة ... لكـــي أوضـــح بـــذاك أمـــره[2]

فمن أمثلة تقديم اللفظ على المعنى قوله في حرف الذال المفتوحة:

---

[1] التضمين : أن يضمن الشاعر كلامه بشيء من كلام غيره مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا لدى غيره وإلا فإن شهرته تقوم مقام التنبيه عليه... جواهر البلاغة 416 الإيضاح في علوم البلاغة 383.

[2] وما كتبه بالحمرة وضعناه بين قوسين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(ذكيتم) كذا إذا قطعتم أوداجه ودمه نهرتم
(ذات الصدور) حاجة (والذرع) طول وللذلة للحرث (الذلول)

ومن امثلة تقديم المعنى قوله في حرف الدال المكسورة:

لعبدة وطاعة جزاء حساب السلطان (دين) جاء
وما من الإسلام قد تدينا به الورى (الدين) أيضا بينا

وأحيانا يجعل اللفظ بين معنيين بأن يذكر له معنى متقدما عليه ثم يأتي به ذاكرا بعد ذلك معناه الثاني، ومن ذلك قوله في حرف الميم المفتوحة:

وما به انتفاع كل مسلم من مسلم معنى (لمأعون) نمي
سئل الإعانة ونحر يأتي وقيل للطاعات والزكاتي

وقد يذكر لفظ الغريب بغير لفظه الوارد في القرآن، ولذلك صيغ مختلفة.

1) يذكر المصدر بدلا عن الفعل مثل قوله في حرف الهمزة المكسورة:

(والاعتداء) الظلم (والتدارء) على التدافع لنيلهم جاء

فمراده بالاعتداء قوله تعالى: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم} [البقرة 194] فالمصدر هنا مقصود به الفعل الماضي وفعل الأمر.

والتدارأ: يقصد به قوله تعالى: {فادارأتم فيها}.[البقرة72].

2) يستعمل المصدر واسم الفاعل قاصدا بهما الفعل المضارع مثل قوله في حرف الياء المفتوحة:

ذو الأخذ دون طلب (ملتقط) وعندهم مستخرج (مستنبط)

فمراده: {يلتقطه بعض السيارة} [يوسف 10] {يستنبطونه منهم} [النساء 83]

ومثل قوله:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(ومكر ذي الكفـــر) بخير الثنات خديعة والحبـــس (للإثبات).

فمـراده: {وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك} [الأنفال 30] فمصـدر الفعل الثلاثي(ومكر ذي الكفر): يراد به الفعل المضارع {وإذ يمكر بك الذين كفروا}.

ومصدر المضارع (للإثبات) يراد به الفعل المضارع {ليثبتوك}.

3) يأتي الناظم أحيانا بالفعل قاصدا به اسم الفاعل كقوله في حرف الهمزة المفتوحة:

(أثخنـــهم) قتـــلا بهم قد اكثرا (وأســـن المـــاء) إذا تغيـــرا.

فيقصد بفعل "أسن" قوله تعالى: {وأنهار من ماء غير آسن} [محمد 15].

4) كثيرا ما يأتي بالفعل الماضي قاصدا به مضارعه كقوله في حرف التاء المفتوحة:

(تحس) تستأصلهم قتـــالا (صغى إليه) فســـرن بمالا.

فهو يقصد بـ"صغى إليه" قوله تعالى: {ولتصـغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة} [الأنعام 113].

5) يأتي بالفعل الماضي قاصـدا بـه فعل الأمر مثل قوله في حرف الشين المفتوحة:

(شاوره في الأمر) يعني استظهـــرا آراءه ومـــا لديـــه قد جـرى.

يعني بفعل"شاور": (وشاورهم في الأمر) [آل عمران 159].

6) يستعمل اللفظ المفرد الذي لا ورود له في القرآن الكريم قاصدا به جمعه الوارد في القرآن كقوله في حرف الهمزة المفتوحة:

(والكوب) إبريق (وعاسفوا) يلوح معناها باغضبونا.

فلفظ الكوب لم يرد في القرآن الكريم، وإنما ورد جمعه وهو مراد الناظم {أكواب}.

7) يأتي باللفظ بصيغة الجمع مبينا أن مراده مفرد ذلك الجمع كقوله في حرف العين المكسورة:

(فرد العفاريت) الرئـــيس العاتي (في عـــزة) لغلـــب قد تأتي.

فمراده بذلك قوله تعالى: {قال عفريت من الجن} [النمل 39].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

يذكر أحيانا وزن الكلمة الغريبة مبينا مادتها، فتارة يذكرها بصيغة "فاعلة" وتارة بصيغة "مفعولة" وتارة بصيغة "فواعل" وأحيانا يذكرها بصيغة "فاعلات".

فمن الأول قوله في حرف الصاد المفتوحة:

فاعلة من "صخ" أي قد صما ... بها القيامة هنا تسمى

فمراده بذلك قوله تعالى: {فإذا جاءت الصاخة} [عبس 33].

ومن الثاني قوله في حرف السين المفتوحة:

مفعولة من (بث) للفرق ... في كل مجلس لتلك الفرق

فمراده: (وزرابي مبثوثة) [الغاشية 16]

ومن الثالث قوله في الصاد المفتوحة:

فواعل من (صف) قد قامت على ... جميع قوائم وعقلها انجلي

فهو يقصد: {فاذكروا اسم الله عليها صواف} [الحج 36].

ومن الرابع قوله في الحرف المتقدم:

والفاعلات عندهم من (صفا) ... هم الملائك تصف صفا

يقصد بذلك: {والصافات صفا} [الصافات 1].

8) كثيرا ما يستعمل الناظم عدّ الجمل في معاني الكلمات الغريبة التي يفسرها وقد يستعمل عد الجمل للفظ الغريب، مثل قوله في حرف السين المفتوحة:

(سخر) ذلل (وزا المثاني) ... فتحة أما مثاني الثاني
فهي الكتاب الهاشمي العربي ... إذ ثنى القصص فيه والنبي

فمراده: (وزا المثاني) قوله تعالى: {ولقد آتيناك سبعا من المثاني} [الحجر 87] فعبر عن السبع بالزاي لأنها سبعة بعدّ الجمل.

وجمع في عد الجمل بين اللفظ الغريب ومعناه في قوله:

وزا السماوات (لزا طرانقا) ... والسهل (بالسنغ) كان لائقا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فمراده (بزا السموات) سبع سموات هي التي فسر بها قوله: (لزا طرائقا) ويقصد بذلك {ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق} [المؤمنون 17].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني
دراسة المنظومة من حيث المضمون

برجوعنا إلى الأصل ومقارنتنا إياه بالنظم تبين أن هناك توافقا كبيرا في سرد ألفاظ الغريب وكيفية معالجتها، وأحيانا تبقى بعض الكلمات على الناظم،وأحيانا يزيد هو ألفاظا على الأصل، كما أن تفسير الألفاظ ومعالجتها غالبا ما يتفقان عليه، وقد يزيد الأصل بذكر معاني أو وجه اشتقاق أو بذكر استشهادا شعريا، كما أن الناظم قد يزيد على الأصل معنى لم يذكره، ولتوضيح ذلك أكثر احتجنا إلى إفراد كل حرف على حدة والنظر فيه لتبين مدى التوافق بين النظم والأصل.

باب الهمزة

1. الهمزة المفتوحة:

اتفق الناظم والأصل في الكلمات التي ذكراها، وزاد الناظم على الأصل كلمة {لاوضعوا خلالكم} فقد ذكرها الناظم في حرف الهمزة المفتوحة، أما الأصل فذكرها في باب لام الألف، وما فعله أولى وأجرى على اصطلاحه.

ولم يذكر الناظم من الألفاظ التي ذكرها السجستاني لفظ {الأنامل} وسعناها أطراف الأصابع[1].

وأما تفسير الألفاظ المذكورة فغالبا ما يتفقان فيه، وهناك ألفاظ زاد الأصل فيها بيانا وتوضيحا على الناظم منها على سبيل المثال: "آيات" فقد فسرها الناظم والأصل بعلامات وبعجائب، وزاد الأصل ما نصه: "وآية القرآن كلام متصل إلى انقطاعه، وقيل معنى آية من القرآن أي جماعة حروف يقال خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم، قال الشاعر:

خرجنا من النقبين لا حي مثلنا ... بآياتنا نزجي اللقاح المطافلا

أي بجماعتنا[2].

أما الناظم فاكتفى بالمعنيين الأولين قائلا:

لفظ علامات كذا عجائب ... للفظة (الآيات) معنى لازب

---

1) نزهة القلوب 53.
2) نزهة القلوب 47.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ومنها أيضا لفظ {أماني} فقد فسره في الأصل بقوله: "أماني": جمع أمنية وهي التلاوة، ومنه قوله جل ثناؤه: {إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته}، أي إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته، والأماني: الأكاذيب أيضا، ومنه قول عثمان: "ما تمنيت منذ أسلمت" أي ما كذبت، وقول بعض العرب لابن دأب وهو يحدث: "أهذا شيء رويته أم شيء تمنيته" أي افتعلته والأماني أيضا: ما يتمناه الإنسان ويشتهيه[1].

وقد أجمل الناظم ذلك بقوله:

وجمع أمنية الأماني ... لمنية الإنسان والقرآن

ومنها أيضا لفظ {الأنفال} فقد فسره الأصل والناظم بالغنائم، وزاد الأصل بقوله والنفل: الزيادة والأنفال مما زاد عز وجل هذه الأمة في الحلال لأنه كان محرما على من كان قبلهم، وبهذا سميت الناقلة من الصلاة لأنها زيادة على الفرض، ويقال لولد الولد الناقلة لأنه زيادة على الولد، وقيل في قوله عز وجل: {ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة} أنه دعا بإسحاق فاستجاب له وزيد يعقوب كأنه تفضل من الله عز وجل وإن كان كل بتفضله[2].

واكتفى الناظم عن هذا كله بقوله:

{أيان مرساها} متى ما الدائم ... مثلتها {أنفال} الغنائم

إلى غير ذلك من الألفاظ التي يختصر معانيها الناظم.

و هناك بعض الألفاظ التي التي زاد فيها الناظم معنى على أصله، مثل "ناشئة الليل" فقد ذكر فيها المعاني التي أتى بها الأصل، وزاد معنى آخر، وهو أن "ناشئة الليل": النفس التي تنهض للعبادة قال:

وقيل ناشئته النفس التي ... تنشأ أي تنهض للعبادة.

2. الهمزة المضمومة:

---

[1] نزهة القلوب 47-48.
[2] المصدر المتقدم 61

المكتبة العامية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

اتفق الناظم مع الأصل في الكلمات التي ذكرها وفي كيفية تناولها، وإن كان الأصل يزيد قليلا على الناظم مثل زيادته عليه في معاني أمة حيث اتفقا على أن لها ثمانية معان، ثم استطرد الأصل وزاد الإمة بالكسر، وقال إنها بمعنى النعمة.

3. الهمزة المكسورة:

زاد الأصل على الناظم كلمتين هما: {اصلوها - استوى} فمعنى {اصلوها}: ذوقوا حرها، يقال: صليت النار وبالنار: إذا نالك حرها، ويقال اصلوها احترقوا بها[1].

وأما {استوى} فذكر معناها الأصل قائلا: استوى إلى السماء أي قصد لها لأنه جل ذكره خلق الأرض ثم خلق السماء، وذلك قوله تعالى: {قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان} أي قصد لها لخلقها وقوله: {استوى على العرش} قيل معناه استولى عليه وقهره بعزته وظفر به، وقيل معناه علا عليه، ومعنى العلو والاستيلاء في صفة الله تعالى متشابهان لأنه يعلوا قاهرا ومدبرا للأمور ومستوليا عليها، والاستواء على ستة أوجه الانتصاب وضد الاعوجاج والاعتدال، ومنه سمي الليل والنهار، وتمام الشباب وانتهاؤه، قال تعالى: {ولما بلغ أشده واستوى} والقصد في الشيء والإقبال عليه حكي الفراء كان مقبلا على فلان ثم استوى إلي يشاتمني، والاستيلاء على الأمر والتفرد به ومنه قولهم: "استوى فلان على الملك" وفي عمله أي استوى عليه وتفرد به قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

أي استولى عليها، وحكي أبو عبيدة استوى فلان على الجبل أي علا عليه وفي ذلك قد قال الشعراء[2].

أما فيما يتعلق بتفسير وشرح الألفاظ فغالبا ما يوافق الناظم الأصل، وإن وجدت زيادات من الأصل فيسيرة، وقد أثبتت في التحقيق.

---

[1] نزهة القلوب 110.
[2] نزهة القلوب 113-115.

المكتبة العامية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

باب الباء

1. الباء المفتوحة

اتفق الناظم مع أصله في سرد ألفاظ الغريب التي اشتمل عليها حرف الباء، ووافقه في معالجة معانيها إلا يسيرا، ومنه على سبيل المثال أن الأصل قال في بيان كملة {بسطة} أي "سعة من قولك: بسطت الشيء: إذا كان مجموعا ففتحته ووسعته وقوله عز وجل: {وزادكم في الخلق بسطة} أي طولا وتماما وكان أطولهم طوله مائة ذراع، وأقصرهم طوله ستون ذراعا".

ومن ذلك لفظ "بكة" فقال الأصل: "بكة اسم لبطن مكة لأنهم كانوا يتباكون فيها أي يزدحمون، وقيل بكة مكان البيت، ومكة سائر البلد، وسميت مكة لاجتذابها الناس من كل أفق، يقال امتك الفصيل ما في ضرع الناقة: إذا استقصى فلم يدع منه شيء"[1].

وإلى هذين اللفظين يشير الناظم بقوله:

{بالشر} جامع و{بث فيها ... فرق {والبسطة} قد يديها
الطول والسعة واسم بكة ... بالباء فهو اسم لبطن مكة

باب التاء

1. التاء المفتوحة

بقي على الناظم من كلمات التاء المفتوحة لفظان أحدهما: {تركت ملة قوم لا يؤمنون} وفسره الأصل بقوله: "أي رغبت عنها، والترك على ضربين أحدهما: مفارقة ما يكون الإنسان فيه، والآخر ترك الشيء رغبة عنه من غير دخول كان فيه"[2].

أما اللفظ الثاني فهو {تزهق أنفسهم} أي تهلك وتبطل، وزاد الناظم على الأصل {تطلع على الأفئدة} أي تأكل النار اللحم والجلود حتى تبلغ الأفئدة فتحرقها قال الناظم:

ثم اطلاع النار بالأفئدة ... عنوا به تبليغها الوجع تي

---

[1] نزهة القلوب 118-119.
[2] نزهة القلوب 143.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وقد اتفقا في الغالب في بيان معاني الكلمات، وما كان من زيادة فهو مثبت في محله من التحقيق.

- التاء المضمومة والمكسورة

اتفقا في كلمات الغريب الواردة فيهما وما زاده الأصل من التفسير والبيان فمعظمه في التحقيق.

باب الثاء

يعتبر حرف الثاء من أقل الحروف التي ذكر السجستاني لها ألفاظا من الغريب، وقد وافق الناظم السجستاني في الكلمات التي ذكرها على أنها من الغريب كما وافقه في تفسيرها وبيان معناها، ويبقى عليه من الثاء المفتوحة كلمة {ثلاث عورات لكم} أي ثلاثة أوقات من أوقات العورة[1].

باب الجيم

وافق الناظم الأصل في الكلمات التي اشتمل عليها حرف الجيم المفتوح عدا ومعنى، وهناك أبيات ذكرها الناظم مخالفا بها ترتيب أصله مع أنه لا ضرورة عليه في ذكرها في محلها، ولعله من نسخها، ومن تلك الأبيات قوله:

وبالكواسب بدت {جوارح} وبكسبتم {جرحتم} لاتنح

فلو قدم هذا البيت على قوله:

وللقوي لفظة الجبار وللمسلط وللقهار

لسلك سبيل أصله.

وكذلك قوله:

تجهيزهم كيل لكل منهم حظا من الميسر الذي يقسم

لو قدمه على قوله:

مالوا لصالح لسلم {جنحوا} بقتلوا لفظ {فجاسوا} يضح

---

[1] نزهة القلوب 169

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

ووافق الناظم الأصل في الجيم المضمومة والمكسورة، وبقي عليه لفظ {جثيا}، أي على الركب لا يستطيعون القيام واحدهم جاث[1].

ولعله تركه لتقدم ما يراد فيه في حرف الجيم المفتوحة، وهو {جاثية}.

باب الحاء

وافق الناظم أصله في كلمات الحاء المفتوحة إلا أن هناك ألفاظا كررها الأصل واكتفى الناظم بذكر احدها مثل: {حرث ـ حدائق}، كما أن الأصل بين أصل اشتقاق بعض الكلمات مثل {حنيف وحج} بينما اكتفى الناظم ببيان معناها.

واتفقا في الحاء المضمومة وبقي على الناظم من الحاء المكسورة {حل} اي حلال، وحرم أي حرام، وقد قرئت: {وحرم على قرية} وحرام على قرية، والمعنى واحد، وقوله عز وجل: {وأنت حل بهذا البلد} اي حلال، ويقال حل: حال ساكن أي لا أقسم به بعد خروجك منه[2].

كما بقيت عليه كلمة: {حكمة} وفسرها السجستاني بأنها اسم للعقل، وإنما سمي حكمة لأنه يمنع صاحبه من الجهل ومنه حكمة الدابة لأنها ترد من غربها وإفسادها[3].

باب الخاء

بقي على الناظم ثلاث كلمات من حرف الخاء، وهي:

1. {الخيط الأبيض من الخيط الأسود} والخيط الأبيض بياض النهار، والخيط الأسود: سواد الليل[3].
2. {خليل} أي صديق، وهو فعيل من الخلة وهي الصداقة والمودة.
3. {خائنة منهم} بمعنى خائن منهم، والهاء للمبالغة كما قالوا علامة ونسابة، ويقال: خائنة مصدر بمعنى خيانة[4].

---

1) نزهة القلوب 79.
2) نزهة القلوب 81-82.
3) المصدر نفسه
4) نزهة القلوب 83.